الجزء ٥ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) ايار سنة ١٩٢٥ م الموافق لشوال وذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ

تأصيل أصل في اللغة

(عمارة بن عقيل)من شعراء البادية في القرن الثالث للهجرة · وكان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة · ومما قالوه فيه « ان الفصاحة ختمت به في شعراء المحدثين» وروى صاحب (الاغاني) ان عمارة هذا انشد قصيدة من شعره جاءت فيها كلمة (الارياح) فقال له ابو حاتم السجستاني احد أئمة اللغة « هذا لايجوز انما هو الارواح بالواو» فقال عمارة معتذراً « لقد جذبني اليها طبعي ؛ اما تسمع قولهم « رياح » ؟ فقال ابو حاتم : هذا خلاف ذاك · قال عمارة صدقت ورجع الى الصواب » · وقد عنى ابو حاتم ان (رياحاً) اصلها (رواح)بالواو فتحكمت فيها القاعدة الصرفية وقلبت واوها ياء · ولا كذلك الحال في (ارواح) اذ لاداعي فيها لقلب واوها ياء ·

نعم رجع عمارة بن عقيل العربي القح الى الصواب في (ارواح) لكن علماء اللغة على ما يظهر من الامثلة الاتية لم يرجعوا عن الاستفادة من (انجذاب طبعه) الذي اعتذر به بل جعلوه قاعدة وسموها (توهم الاصل) بدليل انهم (اي علماء اللغة) ما زالوا يذكرون (الارياح) بالياء في معاجمهم · فالرجل اعتذر ورجع الى الصواب لكنهم هم افترصوا غلطه اوتوهمه او انجذاب طبعه فاستفادوا منه · ومثله من يستفاد منه : لانه كما ذكرنا(كان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة) ·

واني في مقالي هذا اريد ان اذكر طائفة من الامثلة والشواهد التي ذكرها علماء اللغة في تحليل بعض كلماتها وبيان السبب في العدول بها عن صيغتها الاصلية الى صيغة

جديدة . وكان أولئك العلماء يصرحون احياناً بان الداعي في هذا العدول عن القاعدة هو (توهم الاصل) . وكثيراً ما وجهوا الكلمة ولم يذكروا ان العلة (توهم الاصل) . فكأنهم لم يتفقوا بينهم على تقرير هذه القاعده وقد احببت ان اعلن في مقالي هذا تقريرها واذاعة امرها واسميها (توهم الاصالة) مجاراة لعلماء اللغة او اسميها (انجذاب الطبع) وهو التعبير الذي فاه به (عمارة بن عقيل) إذ اعتذر لنفسه .

و بعد ان اسرد ما عثرت عليه في كتب اللغة من هذه الكلمات المراعى فيها تلك القاعدة اذكر بعض الكلمات المولدة التي شاعت بيننا حديثاً وأستصدر الفتوى من الرأي العام في جواز استعمالها واستعمال ما جرى مجراها من نظائرها واشباهها .

(عيد اعياد) اصل (عيد) (عود) بالواو فكان الواجب ان تجمع على (عواد) لكنهم قالوا في جمعها (اعياد) بالياء وعللوا ذلك بالتفرقة بين (اعياد) بمعنى المواسم و (اعواد) جمع عود الخشب . وعلل بعضهم جمع (عيد) على (اعياد) بلزوم الياء في (عيد) فتكون مثل (ريح) التي جمعها عمارة على (ارياح) . ونطبق عليها قاعدة (توهم الاصالة) او (انجذاب الطبع) فنقول إن الياء لما لازمت كلمة (عيد) توهموا أصالتها كياء (جيد) فقالوا في جمعها (اعياد) كما قالوا (اجياد) او يقال انهم من كثرة ما سمعوا الياء في (عيد) انجذب طبعهم الى جمعها على (اعياد) كما جمع (جيد على اجياد) و (فيل على افيال) و (ميل على اميال)

(منطقة تمنطق) صرح علماء اللغة بان العرب تعتبر الحرف الزائد على الكلمة حرفاً اصلياً احياناً و يبقونه في الصيغ المشتقة كما يبقون الحرف الاصلي . يعني انهم يتوهمون الحرف الزائد اصلياً و يعاملونه معاملته : من ذلك كلمة (منطقة) فان مادتها الاصلية (نطاق) . واذا اريد اشتقاق فعل من (النطاق) قيل (تنطق) و (انتطق) اي شد النطاق في وسطه . واشتقوا من النطاق اسم آلة (او شبه اسم آلة) فقالوا (منطقة) ثم تكررت كلمة (منطقة) على الالسنة اكثر من كلمة (نطاق) حتى توهموا ان ميمها اصلية ثم اثر هذا التوهم فيهم الى حد ان اشتقوا من منطقة (تمنطق) اي شد المنطقة في وسطه كما قالوا (تنطق) . فقولهم (تمنطق) مطابق لقاعدة (انجذاب الطبع) و (توهم الاصالة) أي أصالة الميم .

ومثل ميم (منطقة) في توهم اصالتها ميم «منطق» اي علم « المنطق » فقد توهم المتأخرون ان (ميمه) اصلية مع انه مشتق من النطق وقد اشتقوا منه (تمنطق) اي تعلم علم المنطق ثم قالوا (من تمنطق فقد تزندق)

(مدرعة تمدرع) المدرعة الدرّاعة وهي كساء من صوف او نحوه كانوا يلبسونه فميم (مدرعة) زائدة لكنها لصقت بها ولازمتها في الاستعمال حتى اصبحت كأنها من حروفها الاصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا (تمدرع) اي لبس المدرعة كما قالوا (تدرّع) الذي هو القياس .

« مسكن تمسكن » مادته الاصلية (سكون) لان المسكين يستولي عليه السكون وضعف الحركة . فالقياس في فعله ان يقال (تسكن) اي صار مسكيناً كما يقال في « معطير » لمن يستعمل العطر كثيراً « تعطّر » لا تمعطر . لكن (الميم) في (مسكين) لازمتها حتى توهموها من حروفها الاصلية فقالوا في اشتقاق الفعل منها (تمسكن) بل جعلوا لها (مصدراً) بالميم فقالوا (تمسكن مسكنة) وليس هذا قياساً لغوياً والا لقالوا من (معطير) (تمعطر معطرة) لكنهم لم يقولوا ذلك الا في مسكين عملاً بقاعدة (توهم الاصالة وانجذاب الطبع) . وروي عن عمر رضي الله عنه (اخشوشنوا وتمعززوا) (قال في لسان العرب (تمعززوا) من العز وهو الاشتداد : فأصل تمعززوا تعززوا اي كونوا اشداء الاجسام لكنهم زادوا عليها الميم كما في تمسكنوا اهـ

وقد جعل بعض علماء اللغة (تمسكن) من الملحق بتدحرج اي ان اصله (سكن) زيد فيه (التاء والميم) للالحاق ولا ارى هذا الرأي لانه لا نظير له في الملحقات اما نظيره في (توهم الاصالة) فكثير . على ان حروف الالحاق حروف خاصة مذكورة في كتب الصرف وليست التاء والميم منها

(منديل تمندل) الميم في (منديل) ايضاً زائدة كميم مسكين واصل مادتها (الندل) وفي كتب اللغة (ندلت يده وسخت) لكنهم توهموا الميم في (منديل) اصلية لكثرة ما لازمتها فقالوا في فعله (تمندل) كما قالوا (تندّل) وهو القياس

(مسلم تمسلم) (مسلم) اسم فاعل من (أسلم) اذا دخل في دين الاسلام . وقد تكرر لفظ (مسلم) واصبح كأنه اسم جامد بعد ان كان اسماً مشتقاً وتوهمت ميمه

اصلية ولذا قالوا في فعله (تمسلم)

هذه الافعال الخمسة (تمنطق وتمدرع وتمسكن وتمندل وتمسلم) نقلها علماء اللغة . وقالوا ان ميماتها الزوائد اعتبرت اصلية ثم عللوا ذلك بقولهم: وانما اعتبرت كذلك (توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه) يعني انهم رغبة منهم في افهام المعنى لمخاطبيهم قالوا في الدلالة على ان الشخص اسلم وصار مسكيناً ولبس المنطقة والمدرعة وتمسح بالمنديل - تمسلم وتمسكن وتمنطق وتمدرع وتمندل . ولا ريب انهم لاحظوا ان النطق بهذه الافعال مع الميم يساعد على تفهم المعنى مثل اواشد من قولهم (اسلم وتسكّن وتنطق وتدرّع وتندل) الخاليات من الميم . وما قالوه صحيح حتى في يومنا هذا . اللهم الا في كلمة « تمسلم » فانها لم تشع بيننا بالميم ولذا كانت كلمة (اسلم) أسلم وأحكم .

« مذهب تمذهب » هو مثل الكلمات السابقة من حيث زيادة الميم فيها وشدة لصوقها بها حتى توهمت اصلية فقالوا في الفعل « تمذهب » مع ان القياس ان يقال (تذهّب) . و(المذهب) هو المعتقد الذي يُذهب اليه ويعول عليه . وتمذهب فلان بالمذهب الفلاني اذا اتبعه .

(مصير أمصرة ومصران ومصارين) (مصير) مفعل اي مرجع من صار الامر الى كذا اي رجع اليه وآل . ومصير الامور الى الله اي مرجعها . ويجمع (مصير) هذا على مصاير وهو القياس في صيغة مفعل . اما (مصير) بمعني (المعى) الذي يكون في البطن فهو كذلك ايضاً من حيث اشتقاقه واصل معناه لكنهم لما جمعوه لم يقولوا في جمعه (مصاير) بل قالوا (أمصرة ومصران ومصارين) وكل ذلك على خلاف القياس وقد جروا فيه على قاعدة (انجذاب الطبع) وتوهم اصالة الميم في (مصير) اي أنهم توهموها على وزن رغيف فميمها مثل الراء في الرغيف : ورغيف يجمع على (ارغفة) فقالوا في (مصير) امصرة ويجمع ايضاً على (رغفان) فقالو في (مصير) (مصران) بضم الميم لا بكسرها كما يغلط به الناس . و (مصران) الجمع عادوا فتوهموه مفرداً على وزن (ثعبان) فجمعوه على (مصارين) كما يجمع ثعبان على ثعابين وكل ذلك على خلاف القياس وعلى قاعدة (توهم الاصالة) السابقة

(مسيل مسل مُسلان أمسلة) مسيل (مفعل) اسم مكان من سال الماء يسيل .

وجمع (مسيل) القياسي مسايل . وقد نطقوا بهذا الجمع . ثم شاعت كلمة (مسيل) حتى توهموا ميمها اصلية وتوهموا ان وزنها (فعيل) كرغيف لا (مفعل) كمجلس . وعندها جمعوا (مسيل) على (مسل) كما قالوا في (رغيف) (رغف) وجمعوها ايضاً على (مسلان) كما قالوا (رغفان) وجمعوها ايضاً على (أمسلة) كما قالوا (ارغفة) فقولهم (مسل ومسلان وامسلة) جموع غير قياسية وانما حملهم عليها (انجذاب الطبع) وتوهم ميم مفردها وهو (مسيل) حرفاً اصلياً كراء رغيف .

« مكان أمكنة وأمكن واماكن » « مكان » اسم مكان على وزن « مفعل » من كان الشيء وجد وحصل . فكانه موضع وجوده وحصوله . وقياس « مفعل » ان يجمع على مفاعل فكان القياس ان يقال « مكاون » كما يقال في جمع مطرح مطارح ومكمن مكامن لكنهم قالوا « امكنة وامكن » وجمع الجمع (اماكن) وذلك لانهم توهموا ميم « مكان » اصلية وان وزنها فعال لا مفعل وما كان وزنه على « فعال » يجمع تارة على أفعلة كقذال واقذلة وطورا على « افعل » كعناق واعنق ومن ثم جمعوا « مكان » على امكنة وعلى امكُن فكانت الميم فيها بمنزلة القاف في قذال والعين في عناق وكل هذا على قاعدة « توهم الاصالة » و « انجذاب الطبع » ومعاملة الميم الزائدة معاملة الاصلية . وقال في الصحاح « المكان الموضع ولما كثرت الميم في استعمالهم توهمت اصلية فقيل تمكن كما قيل من المسكين تمسكن » اه فانظر كيف ان توهم اصالة الميم في (مكان) جعل الجوهري يذهب الى ان فعل « تمكن » مشتق منه ولم يجعله مشتقاً من فعل « مكن » فهو مكين .

« حيلة أحيل » اصل ياء « حيلة » واو فالقياس في افعل التفضيل منه ان يقال فلان احول من فلان اي اشد احتيالاً منه كما يقال من مصدر « خيفة » اخوف لكن لما كثر استعمال كلمة « حيلة » وقعت ياؤها في النفس موقع الياء الاصلية « كما مر في كلمتي ريح وعيد » وانجذب الطبع الى اعتبار اصالتها وقالوا في افعل التفضيل منها « احيل » وهو اكثر استعمالاً من « احول » القياسي .

« تخمة : أتخمه الطعام » ومما صرح به علماء اللغة من امثلة توهم الاصالة في الحرف المبدل من حرف لا في الحرف الزائد — قولهم « تخمة » واصلها « وخمة »

فابدلوا من واوها تاء تخلصاً من ثقل الضمة على الواو، ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا في الفعل من «تخمة» أتخمه الطعام كأكرمه . وكان القياس ان يقولوا « أوخمه » وقالوا في افعل التفضيل منه « أتخم » بالتاء مكان «اوخم» على الاصل . وفي امثالهم فلان « اتخم من فصيل » وذلك لان الفصيل « وهو ولد الناقة » يرضع اكثر مما لا يطيق فيتخم . و يقولون هذا الطعام « متخمة » بالتاء وقياسه « موخمة » بالواو اي يتخم منه . كل ذلك على قاعدة توهم اصالة التاء في « تخمة »

« تهمة : أتهمه الحاكم» (تهمة) مثل «تخمة » اصلها « وهمة » قلبت واوها تاء ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا اتهمه على وزن اكرمه وجاء في امثال العرب «شدة الحذر متهمة »وهو اسم فاعل على وزن « مكرمة » اي ان شدة الحذر توقع في التهمة كما قيل « كاد المريب بان يقول خذوني»

« ساق جمعه سؤق بالهمزة » ومما يصح ان يكون مبنياً على قاعدة «انجذاب الطبع» ما صرح به علماء اللغة في قول بعض العرب (سؤق) بالهمزة في جمع (ساق) بالالف مع ان جمع (ساق) انما هو « سوق » بالواو الساكنة ولا داعي لقلبها همزة . وعلل علماء اللغة قلبها همزة بان الناطقين بها كذلك توهموا ان ضمة السين واقعة على الواو نفسها فهمزوها تخلصاً من ثقل الضم وقالوا (سؤق) . وروى الفارسي ان اباحية النمري الشاعر كان يهمز كل واو ساكنة قبل ضمة وان لم يكن لها اصل في الهمز فيقول (مؤقدان)في موقدان و (مؤسى) في موسى و يقول بعضهم في عكس ذلك (كماة ومراة) بفتح الميم والراء و بعدهما الف لينة . واصلها (كمأة ومرأة) بهمزتين مفتوحتين وقد توهموا ان فتحة الهمزتين واقعة على ما قبلها (اي الميم والراء) واذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوحاً (ولو توهما) واريد تخفيفها قلبت الفاً لينة فتصير «كماة ومراة» قال « ابن سيده »وهذا التعليل من ادق النحو واظرف اللغة .

(سنه : سانهه) ومما يصح الاستشهاد به في قاعدة «توهم الاصالة وانجذاب الطبع» قولهم «سانهه مسانهة» اي عامله بالسنة كما يقال « مشاهرة ومياومة» . وهذا على قول من قال ان لام « سنة » واو . فاصلها « سنو » حذفت الواو وعوض عنها تاء فقيل «سنة» وجمعها القياسي «سنون» بارجاع الواو . والفعل منه «سانهه» بالواو المقلوبة

الفا . اما قولهم في جمع (سنة) «سنهات» بالهاء بدل الواو وفي فعله «يسانهه» بالهاء ايضا فهو على القاعدة التي أصّلناها اعني توهم الاصالة وانجذاب الطبع وذلك لان تاء «سنه» تكتب هاء و يوقف عليها كثيراً بالهاء . وقد كثر النطق بها كذلك حتى توهموها هاء اصلية وقالوا في جمعها «سنهات» وفي فعلها «سانهه» كما قالوا ايضا سنوات وساناه على الاصل

(ثور أشيه) ومما خطر لي ان يكون شاهداً لقاعدة «توهم الاصالة» قولهم «ثور اشيه» كما يقال «فرس ابلق» و «تيس اذرأ او ابرق» و «كبش املح» و «كلب ابقع» وكلها تدل على ان في الحيوان لوناً يخالف معظم لونه . اما «الثور الاشيه» فهو الذي فيه شية: اي قليل بياض اذا كان اسود اللون او قليل سواد اذا كان ابيض اللون . ومنه قوله تعالى في بقرة بني اسرائيل «لا شية فيها» ولا خلاف بينهم ان التاء في آخر كلمة «شية» انما هي عوض عن الواو المحذوفة من اول الكلمة : فاصل «شية» «وشي» كما ان أصل «عدة» «وعد» و «الشية» في الاصل مصدر وشي الثوب وشياً وشية ثم شاع استعمال (شية) كثيراً ولم تعد تاؤه في الاستعمال بل هاء لكثرة مايقفون عليها كذلك فيقال «شيه» كما مر في (سنه) ومن ثم توهموا ان هاء (شية) اصلية فلما اشتقوا منها وصفاً على وزن افعل قالوا (اشيه) اي ذو شية ووزنه (أعله) وكان القياس ان يقال (أوشى) على وزن (افعل) كما قالوا ابلق وابقع واملح وكلها على وزن (افعل) ولا ريب ان قولهم (اشيه) مبني على قاعدة (انجذاب الطبع) او توهم الاصالة فهم لكثرة الاستعمال حسبوا هاء شيه اصلية مع انها زائدة كما سبق بيانه

جميع ما مر من الامثلة والشواهد ذكره علماء اللغة وأثبتوه في معاجمهم على انه من كلام اهل اللسان ولا بد ان يكون له نظائر واشباه كثيرة مشتتة في كتب اللغة والادب لم نهتد اليها وما ذكرناه كاف في تقرير القاعدة وتأصيل الاصل بحيث يجوز لنا نحن اليوم - توسعة للغة وتوفية لحاجة المتكلمين بها - ان نقيس عليها امثالها مما يقع في كلامنا . و يكثر استعماله على ألسنة الكثير من كتابنا . ونعتبر ذلك جائزا سائغاً مبنياً على القاعدة المذكورة . فمن ذلك الكلمات الاتية :

(مسخرة وتمسخر عليه) سخر به وسخر منه استهزأ ومصدره السخرية والمسخر

واتوا المسخر فقالوا مسخرة وقد تكررت ميم مسخرة بتكرر هذه الكلمة على افواهنا وبأما أشد الدواعي لتكررها فخيل الينا انها اي الميم اصلية فاشتققنا من مسخرة تمسخر عليه . وقياسه تسخر وهذا كما مر في قول العرب تمسكن وقياسه تسكن

✻ملعون تملعن✻ ميم ملعون هي ميم مفعول فهي زائدة لكننا لكثرة تكرر هذه الكلمة توهمنا ميمها اصلية واشتققنا منها فعلا فقلنا تملعن مع ان الفصيح قول العرب تلاعن اي فعل فعلاً يستحق عليه اللعن . وكما قلنا تملعن قلنا ايضاً فلان صاحب ملعنة اي صاحب عمل يستحق اللعن عليه وهو مشتق من ملعون كما قال العرب مسكنة من مسكين وكله على توهم اصالة الميم .

✻مشيخة تمشيخ✻ تمذهب من المذهب نطقوا به قديماً . اما تمسخر عليه من المسخرة وتملعن من الملعنة مما نطقنا به حديثاً ورمما لم يتجاوز هذا الاستعمال القرن . ومثلها مشيخ اي صار شيخا : فانه من الكلمات المحدثة . وهو جار على قاعدة توهم أصالة الميم في مشيخة المستعملة بيننا بمعنى المصدر وهي في الاصل جمع لشيخ . ونوهم اصالة الميم كما قلنا جعلنا نقول في الفعل تمشيخ والفصيح ان يقال ✻ تشيّخ ✻اي صار شيخاً .

✻سلطان تسلطن✻ ذكرنا كثيراً من الكلمات التي حرفها الزائد ميم ثم اعتبر اصليا أما ما كان حرفه الزائد نوناً ثم اعتبروه اصلياً على قاعدة التوهم المذكورة فمثاله كلمة سلطان وهو مصدر بمعنى السلطة وفعله القياسي تسلّط بمعنى صار سلطاناً اي صاحب سلطة .

لكن كلمة سلطان شاعت وعلقت نونها بالاذهان حتى توهمت اصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا سلطنه = سلطنة اذا صيره سلطاناً و تسلطن هو اي صار سلطانا وليس هذا الاشتقاق بقياس : فهذه النون في مصدر غفران زائدة مثل نون سلطان لكنها لم ترزق السعادة مثلها ولم يشتقوا منها فعلا فلم يقولوا غفرنه كما قالوا سلطنه ولا تغفرن كما قالوا تسلطن

شيطان تشيطن ومثل نون المصدر في « سلطان » نون الصفة في شيطان فانها لكثرة استعمالها اعتبرت اصلية فاشتقوا منها تشيطن اي فعل فعل الشيطان

مع ان الاصل ان يقال تشيّط لان المختار ان الشيطان مشتق من شاط يشيط بمعنى احترق . وقيل هو مشتق من شطن اي بعُد . فنونه أصلية . وقيل ان شيطان كلمة اعجمية دخيلة أقول وهو الصواب الذي يطمئن اليه القلب . ولو كان يجوز اعتبار النون أصلية في كل صفة على وزن فعلان لصحّ لنا ان نقول من سكران تسكرن ومن غضبان تغضبن كما قالوا من شيطان تشيطن . لكن ذلك لا يجوز اليوم .

(منطاد مناطيد) ننتقل الآن الى كلمات من مواليد عصرنا الحاضر وقد تضاربت الآراء فيها فترجمها نحن الى قاعدة توهم الاصالة وانجذاب الطبع المؤسسة على اعتبار الحرف الزائد اصلياً . فمن هذا القبيل كلمة مناطيد جمع منطاد . لا يخفى ان معنى انطاد الشيء في اللغة العربية — ذهب في الهواء صُعُداً وربما كان مرادهم من ذهابه امتداده واستطالته كامتداد البناء في الفضاء لا ارتفاع الطائر في طبقات الهواء . ومهما يكن من الامر فان أهل هذا العصر لما رأوا ان البالون يذهب في الهواء صُعُداً سموه منطاداً اسم فاعل من فعل انطاد من باب انكسر زيد فيه على الثلاثي الالف والنون في اوله . فأصل منطاد منطود قلبت واوه الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . ثم اختلفوا في جمع «منطاد» فقال قوم جمعه مطاويد لان النون فيه زائدة فتحذف في جمع التكسير كما هي القاعدة . وقال العلامة ابراهيم اليازجي : إن جمعه مناطيد باثبات النون الزائدة . واستشكل هذا من الشيخ وعجبوا منه كيف نسي قاعدة حذف الحرف الزائد في جموع التكسير او كيف تناساها ؟

وأرى انا انه لا ينبغي العجب من الشيخ وانما ينبغي الاعجاب به مذ عمل بقاعدة أخرى هي أبين أثراً وأطيب ثمراً : أعني قاعدة توهم اصالة الحرف الزائد التي ذكرنا آنفاً ان علماء اللغة السابقين لاحظوها وطبقوا عليها اشتقاقات (تمسكن وتمنطق . وتمندل . وتمدرع . وتسلطن . وتشيطن) . وغيرها مما مرّ فالعلامة اليازجي لما رأى شيوع كلمة منطاد وكثرة تداولها لاحظ ان نونها الزائدة قد انتقشت في الاذهان انتقاش طائها ودالها الاصليتين فيها . وبهذا الاعتبار اصح طبع

المتكلمين بها منجذباً الى توهم اصالة نونها . كما انجذب طبع عمارة بن عقيل في حكايته السابقة . فصار يحسن ان تبقى نونها في جمعها فنقول مناطيد ويعلل هذا الابقاء بما علل به علماء اللغة السالفون الابقاء على الميمات مذ قالوا: إنما قلنا تمسكن وتمنطق — توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه .

ولا ريب ان الناس اليوم اذا سمعوا كلمة مناطيد بالنون فهموا انها جمع منطاد بأشد سرعة مما لو قلنا لهم في جمعها مطاويد وذلك لمكان النون الموجودة فيها وما لها من نغمة الترنم في السمع . وهذا كما اذا قلنا لهم تسلطن فلان وتمسكن وتشيطن فانهم يفهمون ان فلاناً صار سلطاناً أو مسكيناً او شيطاناً بأشد سرعة مما لو قلنا لهم: تسلّط وتسكّن وتشيّط

فالعلامة اليازجي — باختياره مناطيد في جمع منطاد وترجيحها على مطاويد — اراد الاستفادة من قاعدة توهم الحرف الزائد اصلياً والتوسعة بها على المتكلمين باللغة العربية وتكثير مادة الرزق اللغوي بيننا نحن الذين أصبحنا اليوم في حاجة الى هذا الرزق . جزاه الله عنا خير الجزاء .

(أشّر تأشيراً) أما وقد قال العلامة اليازجي في جمع منطاد مناطيد وفي تطبيق قاعدة توهم الاصالة عليها ما قال فارجو ان يصغي اليّ انا ايضاً في تطبيق هذه القاعدة في كلمة اخرى شاع استعمالها . وكثر التداول عنها . وهي قولهم لاسيما المصريين (أشّر) على الكتاب أو الدفتر تأشيراً اذا وضع عليه إشارة اي علامة تدل على انه قُرِئ . او ان فيه ملاحظة او غير ذلك . ولا يخفى ان الهمزة في كلمة (إشارة) زائدة على المادة الاصلية التي هي الشور فهي كالهمزة في مصادر إقامة واقالة وإمالة وإزالة . ثم ان إشارة مصدر اشار يُشير واصل اشارة إشوار كما ان اصل إقامة واقالة وامالة وازالة اقوام واقوال وإميال وازوال . طرأت عليها كلها قاعدة صرفية حذَفت أحد حرفي العلة من وسطها وعوضتها عنه تاء في آخرها .

لكن كلمة (إشارة) بعد ان كانت مصدراً أصبحت اسماً لكل علامة تُنصب او تكتب . ودارت على الافواه حتى توهموا أن همزتها اصلية كهمزة إمارة مصدر أمر . وأن مادتها التي اشتقت منها أشر المهموز لا شَوَر

الاجوف . وان وزنها فعالة لا إفعال . وبناء على هذا التوهم اشتقوا منها فعل (أشّر) اذا وضع اشارة كما قالوا علّم اذا وضع علامة . والاصل الفصيح ان يكون الفعل المشتق من الاشارة أشار على الكتاب او شوّر عليه لا أشّر عليه : ولكن هكذا قال الناس . ولم يعبأوا بالقواعد ولا بالقياس . وانما هم قد انجذبوا الى طباعهم فتوهموا همزة إشارة أصلية كما انجذب قبلهم العربي القُحّ عمارة بن عقيل فقال ارياح مكان ارواح انخداعاً برياح كما مرّ في صدر المقال .

هذا والغرض من هذا البحث الدلالة على ان علماء اللغة المتقدمين لا سيما الفطناء منهم لم يَفُتهم الانتباه الى وضع قواعد تساعد على التوليد في كلمات اللغة وعلى تنمية الرزق اللغوي او الثروة اللغوية بين أيدي أبنائها . وقد اشاروا لنا الى طُرُق التوليد والتنمية في مثل ما مرّ من الامثلة فما علينا الا سلوكها . والاهتداء بهديها . وبذلك تستطيع لغتنا الكريمة النجز ان تجاري اللغات الرحيبة الصدر فتحيى معها الحياة الطيبة على مدى الدهر .

المغربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضرب الحوطة

على جميع الغوطة

هو اسم رسالة في وصف بعض قرى غوطة دمشق بخط مؤلفها ابن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ما زالت محفوظة في خزانة جامعة ليدن في هولاندة في جملة المحفوظ من كتب العرب ومدنيتهم وتاريخهم وآدابهم . وقد صوّرت هذه المرة بالتصوير الشمسي للمجمع العلمي . ابتدأ المؤلف رسالته بعد البسملة بقوله : سبحان العظيم المحيط علمه بكل قاص وداني الباسط حلمه على كل خاطيء وجاني فمن عظم من خلقه فهو في قبضته وعظيم قهره ذليل متواني الى ان قال : وبعد فهذا تعليق سميته بضرب الحوطة على جميع الغوطة على حسب الامكان وبالله المستعان قال ابو عبدالله بن شداد في كتابه الاعلاق في ذكر دمشق : اما صفتها فانها من احسن بلاد الشام مكاناً واعدلها هواءً واطيبها نشراً ، واكثرها مياهاً ، واغزرها فواكه ، واوفرها مالاً ، واكثرها جنداً ، ولها ناحية تعرف بالغوطة طولها مرحلتان في عرض مرحلة ، وتشتمل هذه الغوطة على خمسة آلاف بستان وثلثمائة وخمسة واربعين بستاناً وعلى خمسمائة وخمسين كرماً وفي من شرقي دمشق وشماليها بها ضياع كالمدن مثل المزة وداريا وحرستا ودمر وبلاس وبيت لاها وعقربا وبها كلها جوامع انتهى .

وروى عن الرسول عليه السلام قوله : فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من مدائن الشام . وعنه انه تلا آية : وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين . ثم قال : اتدرون اين هي قالوا : الله ورسوله اعلم قال : هي بالشام بارض يقال لها الغوطة بها مدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام . وزعم ان عيسى بن مريم عليه السلام اشرف على الغوطة فقال : يا غوطة ان عجز الغني ان يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين ان يشبع منك خبزاً . قال المؤلف : الحاصل ان الغوطة مدينتها دمشق الكبرى وقد افرد لها تاريخاً معظماً الحافظ ابو الحسن بن عساكر ودونها القرى . وهاك اسماء ما وقفت عليه منها مرتباً لها على حروف الهجاء .

وقد ذكر من قراها نحو سبعين قرية ومنها ما هو من قرى المرج وهي ارزونا .

الافتريس · ارزة · البويضة · البحدلية · بيت راس · بيت الالهة · بيت سحم · بيت ابيات · برزة · بالا · برقايا · بيت نايم · بيت سوا · البرّية · تل الشعير · تل الذهب · جرمانا · جوبر · جسرين · جرباء · حزة · حمورية · حردان · حرستا الزيتون · حرستا القنطرة · حزرما · حران العواميد · الجديدة · الخيارة · الحديثة · داريا · دقانية دومة · الدوير · الربوة · زملكا · زبدين · الزعيزعية · السويدا · سقبا · الشجرة · الصالحية · صنعاء دمشق · الضادة ويقال لها الرمادة · عيرثرماء · عربيل · عذرا · عقربا · قبر الست · سيدي مدرك · القابون الفوقاني · القابون التحتاني · القصير · القصور · كفرسوسية · كفر بطنا ويقال كفر بطها · لقيسا · المحمدية · المنيحة · مسجد القدم · المزة · قينية · مقرا · النيرب · يعقوبا · يلدا · ومن هذه القرى مادثر اليوم واصبحت اراضيه شمسية أضيفت الى احدى القرى المجاورة مثل «ارزونا» التي قال فيها : وهي قرية تحت القابون التحتاني وهي متوسطة لها جامع ومأذنة وشربها من نهر تورا وهي املاك الناس مختلفين «ارزة» وهي قرية ادركت بعض بيوت بها ولي الآن بها بيت بجنينة وادركت جامعها بمأذنة صومعة عند قبور الشهداء «بيت الالهة» هي حارة من دمشق شرقيها وبها جامع مبارك ادركت خطيبه صاحبنا الفاضل بدر الدين حسن البيت ايدي الحنبلي والآن قد خرب وللناس فيه اعتقاد كثير وعليها بساتين واراض كثيرة وقع بها حديث كثير وآخر من حدث بها شيخنا المحيوي النعيمي وخرج منها جماعة من اهل الحديث «بيت ابيات» حارة كانت غربي الصالحية وقد خربت الحارة ولم يبق منها غير مسجد والطاحون ثم خرب المسجد ووقع بها حديث كثير وفيها كان جماعة من اهل الحديث . «برقايا» وهي قرية خراب فوق سقبا وقف «البُرّية» وهي قرية في المرج الشرقي وهي حصص وغالبها وقف ومنها حصة موقوفة على جامع الحنابلة . «تل الشعير» وهي كانت قرية تحت البحدلية خربة وقف على المدرسة القيمرية . «تل الذهب» وهي كانت قرية وهي الآن مزرعة ملاصقة لبيت نايم واهلها يزرعونها وهي وقف وقع بها حديث يسير . «حردان» قرية تحت سقبا ايضاً خربت كان لها حديث لجماعة من اهل الحديث افرد لها الحافظ ابو الحسن بن عساكر جزءاً ثم افرد لها شيخنا المحدث ابو المحاسن بن عبد الهادي جزءاً آخر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

«حرستا الزيتون» وهي قرية كبيرة جامعة وهي من اقطاع النيابة كانت والآن صارت وقف التكية قال شيخنا ابو المحاسن وهي قرية شرقي دمشق معروفة بذلك ومن المذكور بين الناس انها اول ما يخسف بها في الدنيا وكانت قديماً قرية حديث وشربها من نهر يزيد وتورا واليها ينسب انفاح النعطي وقع بها حديث كثير خرجت لها جزئين وخرج منها جماعة من اهل العلم انتهى قلت (المؤلف) منهم الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما. قلنا وهذه القرية هي المعروفة اليوم بحرستا البصل قرب دومة من اعمر قرى الغوطة واكثرها زيتوناً. «دقانية» قرية صغيرة تحت ارزونا ولها جامع وعليها كروم وشربها من نهر تورا. «الشجرة» وهي كانت قرية خربت وهي من جملة صدقات الحنابلة. «صنعاء دمشق» قال شيخنا الغبوي النعيمي في مسودة تاريخه وهي قرية خربت وبقي مزارعها على نهر الخلخال بالقرب من المتبيع خرج منها جماعة من المحدثين نحو عشرة انتهى. «الضمادة» ويقال لها الرمادة وهي قرية بقرب عذرا خربت وهي وقف من جملة صدقات الحنابلة «قرية سيدي مدرك» بالقرب منها «قبر الست» وفي كونه هناك خلاف «القابون الفوقاني» وهو قرية كبيرة تحت برزة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق وغالب اهلها تركمان وبها رؤساء واعيان وشربها من نهر يزيد وقع بها حديث. «القابون التحتاني» وهو بلدة كبيرة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق. بها خلق من تركمان وحوارنة وغيرهم وبها يعمل خميس البيض وقد افردت له تعليقاً وشربها من نهر يزيد واليها ينسب الخيار الجيد وقع بها حديث وخرج منها جماعة من العلماء والصلحاء «القصير» ويقال قصير القوافل وهي قرية متوسطة على طريق المارة وهي بلدة غربي كفرسوسية وقد خربت وهي الآن خراب. «مقرا» وهي كانت قرية تخربت شرقي الصالحية ادركت فيها السبع قاعات والآن باقي بها مسجد ومأذنة عند طاحونها على نهر تورا و«قينية» وهي قرية خربت خلف ميدان الحصا «النيرب» غربي الصالحية وكان له اسم خاص وبه بيوت وبساتين وهو الآن مضاف الى اسم الصالحية وله جامع وحمام وقد خرب ووقع به سماع حديث كثير افردت له جزءاً قال الحافظ ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه والنيرب من قرى الغوطة وهي قرية حسناء من محاسن

قرى دمشق من اقليم بيت لهيا كثيرة المياه والبساتين وبها جامع حسن تقام فيه الجمعة ... (يعقوبا) وهي قرية صغيرة غربي حزة وشربها من نهر تورا وفيها حديث ببعض الاجزاء

هذه هي القرى التي ذكرها ابن طولون في الغوطة وليست بها الآن وقد استفدنا منه ان (البويضة) كانت بلدة كبيرة قبلي دمشق وهي الان مزرعة وقال في قرية «جوبر» شرقي مدينة دمشق فيهود وبها ثم جماعة من المسلمين . ولا يسكنها اليهود اليوم بل لهم فيها كنيس يقصدونه فقط . وان «جسرين» كانت على عهد المؤلف قرية وكانت من قبل بلدة كبيرة وان «داريا» بلدة كبيرة وان «دومة» وهي اكبر قرى الغوطة اليوم بل حاضرتها كانت في عهد ابن طولون قرية كبيرة من امهات القرى وان «الربوة» كان بها بيوت ودكاكين وحمام وخربت في ايامه عدة مرار وعمرت وان «زملكا» كانت بلدة كبيرة وهي الآن قرية متوسطة وان «سقبا» بلدة كبيرة وهي من امهات القرى الى اليوم . وان «عين ثرماء» و «عربيل» ويقال عربين كانتا قريتين جامعتين وعين ثرماء اليوم قرية صغرى وعربيل من ضخام القرى وان «عقربا» كبيرة وهي من جملة اقطاع النيابة واليها ينسب القماش العقرباني وان «قبر الست» و «كفرسوسية» و «عذراء» كانت بلاداً والاخيرتان اليوم ، اوسع من الاولى و قبر الست وعذراء في حكم القرى الصغيرة .

اما القرى التي كان حقها ان تطرح من جريدة قرى الغوطة فهي «بيت نايم» التي قال فيها انها من المرج وهي اول قراه «البُرية» من المرج الشرقي و «تل الشعير» و «جربا» و «حرستا القنطرة» و «حزرما» و «الخديدة» (بالحاء المهملة) و «الخيارة» و «الدوير» ويقال دير ابن عصرون و «الزعيزعية» و «الضامة» ويقال لها الرمادة قرية بقرب عذراء عدها كلها من المرج وعد «المحمدية» من قرى المرج ايضاً وقال ان زبدين آخر قرى المرج الى غير ذلك من الفوائد . وقد وقعت رسالة ابن طولون في ثمان صفحات وفي كل صفحة ٢٣ سطراً وفي كل سطر من ١٤ الى ١٦ كلمة بخط دقيق ورقم هذه الرسالة في قائمة المخطوطات العربية في جامعة ليدن (١٨٦٢)

استفدنا من ابن طولون ان حد الغوطة من الشرق قرية زبدين والغالب ان آخر القرى المشجرة التي تسقى بماء بردى هي من الغوطة، والمرج يبدأ بعد ذلك، وليس لقدماء الجغرافيين تحديد شاف لها ومعظمهم على انها مرحلة في مثلها (المقدسي) او ان طولها مرحلتان في عرض مرحلة (القزويني) وكان فيها في القرن التاسع اي قبل عصر ابن طولون اكثر مما عدّ من القرى قال الظاهري في زبدة كشف الممالك وقيل ان في اقليم الغوطة نيفاً وثلثمائة قرية وبه مدن صغار وبلدان تشابه المدن وليس في الغوطة اليوم اكثر من خمسين قرية عامرة واطلال المزارع والقرى الداثرة ظاهرة للعيان في بعض المحال

وقال شيخ الربوة من اهل القرن الثامن ان الغوطة من حيز دمشق ناحية يكون طولها ثلاثين ميلاً وعرضها خمسة عشر ميلاً مشتبكة القرى والضياع لا تكاد الشمس تقع على ارضها لاحتفاف اشجارها والتفاف ازهارها وقد ورد في الشعر ذكرها مراراً واحياناً بلفظ التثنية، وفي مراصد الاطلاع ان النيرب قد جاء في الشعر مثنى فلعل ياقوت فهم منه ان هناك موضعاً آخر وليس كذلك فان الشاعر قد ثنى الغوطتين وليس الا غوطة واحدة وهو في الشعر كثير وقد ثنوا الجعلب وهو جبل بناحية المدينة كما ثنوا الغيضتين والنيربين

وذكر ياقوت ان البريص اسم الغوطة واستشهد بابيات حسان بن ثابت في قوله :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية المعمّ المخول
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال وهذان الشعران يدلان على ان البريص اسم الغوطة باجمعها الا تراه نسب الانهار الى البريص وكذلك حسان فانه يقول يسقون ماء بردى وهو نهر دمشق من ورد البريص وأورد رواية ابي اسحق النجيرمي في اماليه من ان العرب تقول لا ابرح بريصي هذا اي مقامي هذا وقال وفيه سمي باب البريص بدمشق لانه مقام قوم يروون . والغوطة بالضم والسكون وطاء مهملة وهو من الغائط وهو المطمئن من الارض وجمعه غيطان واغواط قال ابن الاعرابي الغوطة مجتمع النبات وقال ابن

شميل الغوطة الوهدة في الارض المطمئنة قاله ياقوت في المعجم وقال ان استدارة الغوطة ثمانية عشر ميلاً

وقد ذكر علماء التاريخ وتقويم البلدان اسماء قرى كانت كثيرة في الغوطة ولها شأن ومنها دير مران ودير بولس ودير بطرس والاول في سفح قاسيون والديران الثانيان كانا بظاهر دمشق في نواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة واياهما عنى جرير بقوله:

لما تذكرت بالديرين ارقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
فقلت للركب اذجد الرحيل بنا يابعد يبرين من باب الفراديس

ويبرين موضع بازاء الاحساء في جزيرة العرب وباب الفراديس هو باب العمارة احد ابواب دمشق الشرقية وكان فيه قصور عظماء دمشق في القديم خرب في القرن السابع ومن قراها «دير بونا» بجانب الغوطة في انزه مكان ومن اقدم ابنية النصارى يقال انه بني على عهد المسيح عليه السلام او بعده بقليل و «دير محمد» و «دير هند» و«دير بشر» عند حجيرا بغوطة دمشق ينسب الى بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية امير المؤمنين من قبل اخيه عبدالله بن مروان . ولا تعرف اليوم الا قناته التي يقال لها قناة دير بشر وتمر من حوش بلاس . ومثل ذلك كثير في الغوطة تفقد القرية ولا يفقد اسمها او اسم نهرها مثل نهر الداعياني نسبة لاقليم داعية وداعية كانت قرية بين حمورية وبيت سوا وهي حاضرة الاقليم وقناة بيت رانس وكانت بيت رانس قرية فيها قبر ابي مرثد دثار بن الحصين الهمداني والقناة تمر اليوم بارض الشاغور ومنها نهر حردان وحردان كانت فوق سقبا معروف بهذا الاسم الى اليوم والقرية التي ينتسب اليها حردان من جملة ما دثر

ومنها «دير حنينا» و«ديرقيس» و «ديرانا» و «دير خالد» وهو دير صليبا المنسوب الى خالد بن الوليد لنزوله فيه عند حصاره دمشق . قال ابن الكلبي هو على ميل من الباب الشرقي و«دير زكى» قال ابن شاكر وفي قرى الغوطة والمرج من القصور والديورة والمنازل المعروفة والاماكن المذكورة مما عفي رسمها وبقي ذكر اسمها . ذكر منها فندق بني عبد المطلب وفندق الراهب وسطرا والارزة وقصر اللبان

ومما ذكروه فيها تلفياثا وفذايا وطرميس والصفوانية (لعلها الصوفانية) فانهم

حدودها خارج باب توما من اقليم خولان ومنها السقي والسفليون وسام والثرانية وبيت قوفا او قوفا وقلبين وقصر بني عمر وطيرة قال الشيخ زين الامناء بن عباد بدمشق عدة قرى يقال لكل واحدة منها طيرة بني فلان والنسبة اليها طيرب ومنها توماء اسم قرية بغوطة دمشق واليها ينسب باب توماء من ابواب دمشق قال جرير

لا ورد للقوم ان لم يعرفوا بردى اذا تجوب عن اعناقها السدف
صبحن توماء والناقوس يقرعه قس النصارى حراجيجا(١) بنا تحف

ومنها جديا وحرلان ورحبة خالد والجامع والميطور (اه) ملخصاً من كتابي المخطوط «خطط الشام»

محمد كرد علي

(١) تحف تسرع والحراجيج جمع الحرجوج الناقة السمينة الطويلة

خزائن الكتب العربية في العالم

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت

(تتمة ما نشر قبلاً)

(كفاية المقتصد البصير في الرمي عن السهم الطويل والقصير) في ٣٠٠ ص ذكر فيه انواع القوس والسهم والرمي وانواعه وطرقه وضبطه في اصابة المرمى ربما نسخ من اربعة قرون

(اسرار العربية) لابن الانباري نحو ٥٢٠ ص بقطع الربع قديم الخط

(أنموذج مراسلات) نسخ سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٨ م) وفيه اساليب كثيرة من الانشاء القديم .

(شفاء الاسقام ودواء الآلام) نسخ سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) في ٩٠٠ ص . في كشف الظنون انه الف نحو سنة ٨١٦ هـ فليحرر ولعل المراد انه نسخ بتلك السنة

(الجزء السادس) من وفيات الاعيان لابن خلكان ضبط بالشكل الكامل كل الضبط ولا سيما اعلامه

(مختصر الطبري) مترجم عن الفارسية من نحو ثلاثمائة سنة بمجلد في نحو ٣٠٠ ص

(ازهار الافكار) في جواهر الاحجار للتيفاشي موشى بالذهب والنقوش الرائعة نسخ سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) وهو مضبوط بالشكل الكامل

(صور حروف الكتابة عند القدماء) وفيه حروف فك المعميات في ٥٠ ص

(الاسباب والعلامات) لجالينوس وفي آخره انه بخط الامام الفارابي سنة ٢٤٥ هـ ٨٥٩ م) في نحو ٣٧١ ص

(الفلاحة النبطية) نسخ من قرنين في نحو مائتي صفحة

(تراجم علماء وفقهاء وادباء) في نحو ١٥٠ ص يرجح انه بخط مؤلفه ترجم فيه

شيوخ دمشق منذ ثلاثة قرون ونصف وله جزء آخر بالخط نفسه وفيه تراجم بعنوان (عرف الزهرات في تفسير الكلمات الطيبات) لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي المعروف ٠

(مجموعة في المذاهب واقوال الفلاسفه) في نحو ٢٠٠ ص نسخها عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي خادم العلم ببيت المقدس سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م)

(تزكية الارواح) للسجستاني كتب باربل سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) في الاخلاق والاداب

(مختصر التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان) للاقفهسي المصري نسخ سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) باتقان وضبط

(لغات القرآن) بخط قديم وحجم صغير وترتيب مفيد

(شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون) مضبوطة كل الضبط

(الدر المرصوف في تاريخ الشوف) للقس حنانيا المنير الزوقي الراهب الحناوي بخط الشيخ ناصيف اليازجي مخروم الاخر

(شذور العقود في تاريخ العهود) للامام ابي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي وفيه حوادث الى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) مهم جميل الخط

(ديوان البستي) نسخ من ثمانية قرون بتوشية وتذهيب وضبط

(الوافي في الوفيات) منه جزآن للصلاح الصفدي

(النهاية في شرح الكفاية) لابن الخباز الموصلي عليها اسم ابراهيم البقاعي العالم الكبير سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦١ م) وهي الجزء الاول بغاية الضبط ربما نسخت في القرن السادس ٠

(كتب رياضية وشعرية وادبية) مختلفة كثيرة الاجزاء جزيلة الفوائد

(المنطق) للآمدي قرئ على المؤلف وصححه بخطه في نحو الف صفحة من خزانة جرجس بك صفا ٠ وهو من اطول كتب المنطق واعظمها وفيه الاقيسة المؤلفة من المقدمات الموجهة بصورة مسهبة ٠

(الحيوان ومنافع اعضائه) لجبريل بن بختيشوع مضبوط بالشكل الكامل من

خزانة صفا بك ايضاً نسخ من نحو ثمانية قرون

(قاموس الفيروز ابادي) نسخ سنة ٩٤٦ هـ (١٥٣٩ م) بضبط

(نسخ من صحاح الجوهري) منها الجزء الرابع منقول عن نسخة معظمها بخط محمد الهروي النحوي والباقي بخط ابن الجواليقي سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) ونسخة اخرى كتبت سنه ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) والجزء الاخير منها بخط ابن بري اللغوي وكلها بغاية الضبط

(مقتطف بديعية ابن حجة الحموي المشروحة) في نحو مائة صفحة بقطع ثمن وخط قديم تدل على ذوق مقتطفها

(اعراب بعض الشعر الجاهلي) ربما كان من القرن السادس للهجرة وفيه فوائد لغوية ونحوية .

(شرح الفية ابن مالك) واعرابها للمكودي وعلى هذا الاعراب حاشية بخط المؤلف الشيخ الفوميني المكي كتب سنة ٨٨٩ هـ (١٤٨٤ م)

(شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد يوجد منه في هذه الخزانة خمسة اجزاء من السابع الى الرابع عشر من اصل واحد وعشرين جزءاً في كل الكتاب وقد ضبط بحواش يرجح انه نسخ في القرن العاشر للهجرة

(شرح القسم الثاني من مفتاح العلوم للسكاكي) بقلم السيد الجرجاني نسخ سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤ م) بخط المؤلف

هذا ما انتخبته من الخزانة البارودية وبعض هذه المؤلفات بيع او اهدي ولا يزال الباقي فيها من النوادر

عيسى اسكندر المعلوف

عثرات الاقلام

٣٦

ومنها قولهم (وكان هؤلاء الشبان عزبان) صوابه (اعزاب) جمع عزَب و (عزاب) جمع عازب و (عُزّب) جمع أعزب وهو قليل اما عزبان فلم يسمع في جمعه

ومنها قولهم (متاحف باريز ملأى بالذخورات النفيسة) ارادوا بالذخورات ما أذخر لندرته ونفاسته وصوابه أن يقال الذخائر . وواحده ذخيرة اما الذخورات فلا يعرفها اهل اللسان

ومنها قولهم (على ما بينهما من مسافة البون الشاسع) البون والمسافة واحد فيحسن ان يكتفى باحدهما .

ومنها قولهم (فلان لم يسلك الطريق اللجب) يريدون الطريق الواضح . ولكن اللجب لا تفيد هذا المعنى وانما هي من صفة الجيش يقال جيش لجب اي كثير الصياح والجلبة لوفرة عدده . وفي صفة الطريق يقال (طريق لاحب) و (طريق لحب) بالحاء المهملة اي واضح ولعل قوله لجب بالمعجمة مصحفة عن لحب بالمهملة

ومنها قولهم (فلان يخلط خلط عشواء) صوابه ان يقال (يخبط خبط عشواء) بالباء والعشواء هي الناقة التي بعينيها سوء فهي لا تبصر طريقها لذلك تخبط بيديها كل شيء تصادفه امامها وقد اصبح هذا التعبير اشبه بالامثال التي لا تغير

ومنها قولهم (فشل في عمله) ببناء الفعل للمجهول كما رأيناه في بعض المجلات وقد رقمت ضمة فوق الفاء مع ان هذا الفعل لازم من باب تعب ولم يأت متعدياً فلا يصح بناؤه للمجهول .

ومنها قولهم (تقطع جُهَيْنة قول كل خطيب) وورد اسم جهينة في مثل آخر وهو (عند جهينة الخبر اليقين) ما هذا المثل فصاحبته (جهيزة) وهي امرأة حمقاء جاءت قوماً يخطبون من اجل صلح في دم فقالت ذهب ظفر ولي المقتول بالقاتل فقتله فقالوا (قطعت جهيزة قول كل خطيب) اي لم تبق حاجة للخطابة لان القاتل قتل واستوفى ولي الدم حقه .

ومنها قولهم (على فلان ان يفعل كذا مادامه لايقدر ان يفعل كذا) والصواب ان يقال مادام هو لايقدر لان الضمير هنا ضمير رفع لاضمير نصب

ومنها قولهم (اشتد هفوف الريح) صوابه هفيف الريح يقال هفت الريح هفاً وهفيفاً ولا يقال هفوفاً وكأن من استعملها قاسها على هبوب الريح بالباء لأنه مصدر هب هبوباً كما يقال ايضاً هب هبيباً

ومنها قولهم (ان امم اوروبا شماميط ترجع في اصلها الى عناصر مختلفة) يريد بقوله شماميط انها متفرقة في عناصرها وليست من عنصر واحد ولو صح استعمال شماميط بمعنى متفرقة في هذا المقام لوجب ان يقال شماطيط بطائين يقال قوم شماطيط متفرقون وجاءت الخيل شماطيط متفرقة) اما شماطيط بميم وطاء فلم ترد بهذا المعنى ·

ومنها قولهم (اذا كنت كلاً بلا عقب فلا تحسد من كان ذا اولاد) يريد بالكل العقيم مع ان الكل هو الذي لا يكون له ولد ولا والد حين الموت سواء كان عقيماً او له اولاد ماتوا من قبل · ومصدر كلَّ بهذا المعنى (الكلالة) كما ان مصدر (كلّ) بمعنى أعيا (الكلال) وعلماء اللغة في معاجمهم اطلقوا القول في تفسير الكل فقالوا هو (من لا ولد له ولا والد) لكن استعمال الكتاب وخاصة علماء الفرائض لا يعلمون (الكل) الا بمعنى ماقلنا من لا ولد له ولا والد حين الموت ·

ومنها قولهم (فاح شذاء الحيوانات المحروقة) يريد بالشذاء الرائحة · والعثار فيه من جهتين احداهما مد الفه وهي مقصورة · والاخرى اطلاقه على الرائحة الكريهة وهو انما يستعمل في الرائحة الطيبة ·

ومنها قولهم (فلما سمع منه هذا الكلام استجنه) اي عده مجنوناً ولم يسمع في لغة العرب استجنه بهذا المعنى انما سمع (استحمقه وحمقه) بمعني وجده احمق اونسبه الى الحمق

ومنها قولهم (وكان فلان مقامراً زير خمر) انما يقول العرب فلان (زير نساء) (ومدمن الخمر) يعنون انه يكثر من زيارة النساء ومجالستهن كما انه عاكف على شرب الخمر ملازم له · هكذا جرى البلغاء في استعمال هاتين الكلمتين (الزير) مع النساء و (الادمان) مع الخمر ولا يحسن عكس ذلك في الاستعمال ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب ديوان الادب للفارابي

من كتب اللغة التي اشتهر اسمها وذاع ذكرها وكانت مأخذاً للمعاجم اللغوية كتاب ديوان الادب لابي ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي صاحب كتاب بيان الاعراب وشرح أدب الكاتب(١) المتوفى سنة ٣٥٠هـ ٩٦١م وهو خال اسمعيل بن حماد الجوهري مؤلف الصحاح في اللغة واستاذه وغير الفارابي الفيلسوف المعروف وقد زعم الاستاذ أدوار فانديك في كتابه اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٣٢٠ ان اسم هذا الكتاب الجامع لديوان العرب واحال القارئ على فهرست المكتبة الملكية بالقاهرة كما ان المرحوم جرجي زيدان ذكره في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣٠٧ باسمه الصحيح وقال ان منه نسخاً خطية في ليدن بهولاندة واكسفورد بانكلترا وفي الملكية بالقاهرة وان الاخيرة في ٣٠٠ صفحة بخط قديم

وقد اطلعنا في زيارتنا الاخيرة للمكتبة الخالدية في بيت المقدس على نسخة من هذا الكتاب باسم «ديوان الادب وهو ميزان اللغة ومعيار العربية» وهو الكتاب الوحيد الذي ظل من مؤلفات المؤلف الى يوم الناس هذا وهو في مجلد ضخم جيد الخط يقع في ٦٠٤ صحائف بالقطع الكبير وقد كتب بآخره: «فرغ من تحريره على يدي الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته ابي الحسن علي بن ابراهيم بن احمد بن يوسف التبريزي في اليوم الاول من الشهر المبارك شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمس مائة «١١٩٢م» وعليه طابع بالحرف الكوفي نقش فيه «ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله» وطابع آخر عبارته «من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له»

وها نحن ننقل للقارئ مقدمته فانها تنم على ما في الكتاب من نفس طويل ومادة غزيرة :

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم رضي الله عنه الحمد لله حمداً يبلغ رضاه ويمتري المزيد منه ويستوجب به ما اعد الله من الكرامة الجليلة والنعمة الجزيلة في الدار التي هي عقبى المتقين وجزاء المحسنين والصلاة على خير البرية

(١) معجم الادباء لياقوت ج٢ص ٢٢٦ وبغية الوعاة للسيوطي ص ١٩١

المخصوص بالرفعة والفضيلة الذي اقسم بعمره وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه محمد خاتم النبيين وعلى آله اجمعين . اما بعد فان الله تعالى قدر الاشياء بقدرته ودبرها بحكمته وفضل بعضها على بعض فلم يدخل فيما اتقن منها من منازع نقص ليعرف البالغ من المقصر والمقبل من المدبر ولما دبر الحكيم الخلق هذا التدبير وكان من قضائه تفضيل المصطفى صلى الله عليه وسلم على الخليقة ادخر له كل فاضل واختار له كل نفيس من زمان وبلد واصحاب واسم وتقطيع وخلق وسمت ونسب وعترة وامة ولسان فاما الزمان فهو زمان العلم والبيان والفصاحة والبلاغة والمنظوم والمنثور يتبارى اهله في ذلك بطيئاً شأوهم بعيداً غورهم

واما البلد فمولد صفيه سيد المرسلين ومألف خليفته ومبوأ خليله ومنشأ ذبيحه ومذبح الهدي لوجهه وموضع بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وامناً

واما الاصحاب فهم مصابيح الاثام وغرر اهل الاسلام والائمة المقتدى بهم والمتنافسون في الخيرات والموسومون بالبأس والنجدة .

واما الاسم فهو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال .

واما التقطيع فعلى الاعتدال لا فيه طول باين ولا قصر مقتحم وخير الامور اوساطها

واما الخلق فعلى ما ابان الله به من فضله وانطق به كتابه فقال — وانك لعلى خلق عظيم .

واما السمت فمألوف يسع القاصي والداني لا فظاظة تحامى ولا غلظ يفض

واما النسب فالاعز والاكرم الذي لا تنكر وساطته ولا تجحد نباهته قد اقرت العرب له بذلك ولم يدفعه عنه مدافع .

واما العترة فهي السفينة التي من ركبها نجا ومن نبا عنها تردى وهوى

واما الامة فشاهدها على فضلها الله عز وجل يقول « كنتم خير امة اخرجت للناس » وهي الامة الوسط والشهداء على الناس يوم الدين .

واما اللسان فهو كلام اهل الجنة وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلى عن كل خسيسة والمهذب مما يهجن او يستشنع فبنى مباني بان بها جميع اللغات من

إعراب اوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به فلم يجمع فيه بين ساكنين او متحركين متضادين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما او يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع كالعين مع الحاء والقاف مع الكاف والحرف المطبق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في اخوات لها والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى .

وقد الف السلف رحمة الله عليهم في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة تفاضلوا فيها وقيدوا منه ماقيدوا من موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين من غير ان يأتوا عليه ومحسن ما الف فمهم بنفعه ومشير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ومقصر فيما جمع فلم يعد بذلك ان عادهم في مذهبهم وهو شيء الهي لا يقتصاء الاحصاء باقصى الجهود ولا يحاط به من ورائه باستفراغ الوسع وقد انشأت بتوفيق الله و به الحول والقوة في ذلك لجماعة المسلمين كتاباً عملت فيه عمل من طب لمن حب مشتملاً على تأليف لم اسبق اليه وسابقاً بتصنيف لم ازاحم عليه واودعته ما استعمل من هذه اللغة وذكره النحارير من علماء اهل الادب في كتبهم مما وافق الامثلة التي مثلت والابنية التي اوردت فما جرى في قرآن او اتى في سنة او حديث او شعر او رجز او حكمة او سجع او نادرة او مثل فاما القرآن فوحي اوحاه الله تعالى الى الرسول عليه الصلاة والسلام مع روح القدس بلسان عربي مبين وهو كلام الله وقول الله وتنزيل مفصلا فيه مصالح العباد في معادهم ومعاشهم مما يأتون وما يذرون ولا سبيل الى علمه وادراك معانيه الا بالتبحر في علم هذه اللغة .

والسنة ماعمل به الرسول صلى الله عليه وسلم ورضيه لامته وفيها النجاة بالوقوف عليها واستعمالها درك السعادة

والحديث هو الخبر عن الاحداث في الازمنة الثلاثة وهو الذي يدخله الصدق والكذب من بين دعائم الكلام الاربع .

والشعر سبيله سبيل الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح على ان ما رواه العلماء منه حسن لانهم تصفحوه بعقولهم ونظروا فيه بعيون ارائهم على كثرته فاختاروا منه

الابلغ والافصح والاصح فلهذا السبب أزرى الشعر المثل في الجودة لانه لا فصل بينهما على هذا السبيل الا النظم والنثر ·

والرجز شيء موزون على غير وزن الشعر وليس بينهما من الفرق الا اختلاف الاوزان

والحكمة ان يكون صنع كامن في مصنوع فيستنبط فيودع لفظة تشتمل عليه

والسجع حكمة ألفت في ألفاظ فوبل بعضه ببعض وليس بينه · بين الشعر الا الوزن ترك الوزن ·

والمثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السرآء والضرآء واستدروا به الممتنع من الدر وتوصلوا به الى المطالب القصية تفرجوا به عن الكروب المكربة وهو من ابلغ الحكمة لان الناس لايجتمعون على نص او مقصر في الجودة او غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة ·

والنادرة حكمة صحيحة تؤدي عما يؤدي عنه المثل الا انها لم تشع في الجمهور ولم تجزها(١) الا الخواص وليس بينها و بين المثل الا الشيوع وضده فكل هذا لايدرك الا بإحكام هذا العلم وضبطه وان شيئاً يكون زمام هذه المحاسن وسببها والمرقي اليها المشتمل عليها لاجل من كل جليل واعلى من كل علي واحرى ان يبر على ما سواه ويبهر ما وراءه وربتت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها في بقعتها بفضة من غير نص مطية او اداب نفس وجعلته ستة كتب اولهن كتاب السالم والثاني كتاب المضاعف والثالث كتاب المثال والرابع كتاب ذوات الثلاثة والخامس كتاب ذوات الاربعة والسادس كتاب الهمز وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالاً وقدمت الاسماء في امثلتها وابوابها على الافعال ثم تلوتها بالافعال مبوبة في مراتبها ومدارجها مقدماً الاحق فالاحق منها حتى اتيت على آخرها وابنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها واوضحتها فيما ذكرت منها احراها بالذكر واولاها بالقبول في كثرة اقاويل اصحابها فيها واستشهدت بالاشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء المتقنين لهذا الامر وما كدت اعدو ما ذكروه واحتجوا به في كتبهم تيمنا بهم

(١) لعلها يجتزبها او يختزنها

واقتفاءً لآثارهم ورضاءً باختيارهم واعتماداً على صحة ما رووا وعلماً انهم اخذوا من كل الف واحد مما ميزوه بعقلٍ صحيحٍ ولبٍ بارع وايثاراً للاتباع على الابتداع ابتغاء وجه ربي الأعلى الاعظم الذي خلقني ولم اك شيئاً ورجاء ثوابي به في التماس منافع المسلمين بما تكلفت من انشاء هذا الكتاب وتيسيرهم لما يسهم من حاجة تصدق ومزية تجد واستعنت الله على ذلك وتبرأت من الحول والقوة الا به وهو ذو فضل عظيم واسع كريم · اهـ »

وهاك مثالاً من اسلوب الكتاب نقلناه بالحرف من كتاب ذوات الثلاثة

باب فعلاء بفتح الفاء وتسكين العين ممدود

ب — الحوباء النفس ج — الحوجاء الحاجة ح — الروحاء اسم موضع ر — الزوراء (١) اسم مال كان لاحيحة بن الجلاح (٢) والزوراء شبه التلاثة قال النابغة:

وتسقى اذا ما شئت غير مصرّدٍ بزوراء في حافاتها المسك كارعُ

وسوراء اسم موضع يقال هي الى جانب بغداد ويقال هي بغداد نفسها والعوراء الكلمة القبيحة وهي دار فوراء ز — هي الجوزاء ص — العوصاء الشدة ع — ناقة رعاء اي حديدة الفؤاد غ — البوغاء التراب ق — الخوقاء الارض الواسعة ك — حلة شوكاء اي جديدة ومن الياء الميثاء الارض اللينة · الهيجاء الحرب · الفيحاء حسام توابل · البيداء المفازة · الصيداء حجارة البرام وصيداء اسم موضع · والتيهاء الفلاة وتيماء اسم موضع

---

(١) لم يذكر بغداد عند ذكره الزوراء فالظاهر ان اول من ذكر ذلك محمد بن احمد الأزهري صاحب كتاب التهذيب فقد جاء في معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٩٥٤ من طبعة ليبسك وج ٤ ص ٤١٣ من طبعة مصر : قال الازهري ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي سميت الزوراء لازورار في قبلتها وقال غيره الزوراء مدينة ابي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي وهو اصح مما ذهب اليه الازهري باجماع اهل السير · قالوا انما سميت الزوراء لانه لما عمرها جعل الابواب الداخلة مزورة عن الابواب الخارجة اي ليست على سمتها

(٢) في معجم ياقوت الزوراء ارض كانت لاحيحة بن الجلاح ·

التيهاء الفلاة التي يتاه فيها

وهذه عبارة اخرى من باب التفاعل

ب تجاوب القوم اذا اجاب بعضهم بعضاً والقوم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره

ت — تفاوتت الامكنة اذا اختلفت وكذلك غيرها ورجل متماوت هذا من صفة الناسك المرائي

ج — والتزاوج الازدواج يقال ان يديه لتتزاوجان بالمعروف اي تأخذ هذه مرة وهذه مرة

ح — وتطاوحت بهم النوى اي ترامت والتناوح التقابل يقال الجبلان يتناوحان

د— تعاودوا اي عاد كل فريق الى محاربة صاحبه وقال!

وان شئتم تعاودنا عوادا

ر — تجاوروا اي اجتوروا والتحاور التجاوب وتزاوروا اي زار بعضهم بعضاً وتشاوروا فيما بينهم وتعاوروا الشيء اي تداولوه وتغاوروا اي اغار بعضهم بعض

ز — تجاوزه الى غيره وتجاوز عنه اي عفا وتحاوز الفريقان في الحرب اي انحاز كل فريق عن الاخر

الى اخر ماهنالك من الجمل الجميلة والشواهد اللطيفة .

حيفا عبدالله مخلص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٢ هـ

لدينا نسخة منها نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونسعى بنشرها لانها غزيرة الفوائد

اراء وافكار

الجمهرة لابن دريد

بينما انا اجيل نظري في اجزاء هذه المجلة اطلعت في جزء تشرين الاول سنة ١٩٢٤ على رسالة من نابلس في صفة بعض خزائن الكتب التي في تلك المدينة من جملة ماجاء فيها قوله :

في المقدمة بعد الديباجة

« كتاب جمهرة الكلام واللغة ومعرفة بجمل منها يؤدي الناظر فيها الى معظمها ان شاء الله . وانما اعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وارجأنا الوحشي المستنكر والله المرشد » ثم بذكر طريقة البحث والتحري . ولم يمكن التوصل الى معرفة اسم المؤلف ولكن ورد في الخطبة « حتى تناهت بي الحال الى صحبة ابي العباس اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال » انتهى قول الكاتب النابلسي . فلاح لي ان هذا الكتاب الذي اسمه الجمهرة ولم يمكن التوصل الى معرفة اسم مؤلفه في النسخة التي بنابلس انما هو جمهرة الامام ابن دريد الذي ورد فيه وفيها الشعر الآتي لاحد المجان :

ابن دريد بقره له كتاب الجمهره
وهو كتاب العين الا انه قد غيره

يشير الى انه نسخ كتاب العين للخليل بن احمد . واما ابن ميكال الذي اورد اسمه في الخطبة فلعله هو هو ميكال الذي اورد ذكره ابن دريد في مقصورته حيث يقول :

ان ابن ميكال الامير انتاشني من بعدما قد كنت كالشيء اللقى
ومد ضبعيّ ابو العباس من بعد انقباض الذرع والباع الوزى

مرسين شكيب ارسلان

مطبوعات حديثة

مقابلة بين الحقوق الرومانية
والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية

وضع هذا الكتاب السيد فائز الخوري معرب كتاب (اصول استماع الدعوى الحقوقية) واذا كان فضل الاستاذ في كتابه الاول انه احسن الاختيار واجاد النقل ، ففضله في هذا الكتاب اكبر واجزل . فهو لم يقف بعمله عند الترجمة ولا اكتفى بالتعريب ولكنه أضاف الى اكثر الابحاث التي الم بها ما يقابلها في الشرع الاسلامي والحقوق الفرنسية والانكليزية .

وقد اشتمل هذا الكتاب وهو الجزء الاول :

١ — على مقدمة بسط فيها واضعه ما يعانيه الطلاب من الصعوبة في دراسة هذا القانون، وبيّن الطريقة التي انتهجها في تأليفه .

٢ — على موجز عن تاريخ (روما) في ادوارها الثلاثة ، الملكي ، فالجمهوري فالامبراطوري .

٣ — على تمهيد في الفكرة الحقوقية وعلم الحقوق . عربها عن احد الاساتيذ في جامعة (باريس) .

٤ — على نبذة من تاريخ الحقوق الرومانية ذكر فيها ما قيل في وضع هذه الحقوق ونشأتها . وفي اختفائها ثم ظهورها . وفي ما قيل نفياً لذلك الاختفاء . وما عرض لهذه الحقوق من تبدل وتعديل وتكامل .

ثم انه قسم الكتاب بعد هذا الى ثلاثة ابواب جمل :

الباب الاول : في الاحوال الشخصية وما يتعلق بها من اهلية ، وجنسية ، ورق . وتكلم في هذا الباب عن الاسرة ، والقدرة الابوية ، والزواج ، والطلاق ، والاستلحاق ، والتبني والوصاية والقوامة ثم النقابات

الباب الثاني : في الحقوق العينية والشخصية وقد تناول البحث الاشياء والثروة

وحق الملك واسبابه ، ووضع اليد ومرور الزمن ، وحقوق الارتفاق ثم التعديلات التي ادخلها القضاة على الحقوق العينية

الباب الثالث : العقود ،والاتفاقات وما ينطوي تحتهما من قرض ، ووديعة ، ورهن ، وبيع ، واجارة ، وهبة . . ثم الجرائم وقد الحق بكل فصل من فصول الكتاب ولا سيما في الباب الاول ثم الثاني ما يقابله في الشريعة الاسلامية والقوانين الفرنسية والانكليزية

وقد يرى بعضهم ان مثل هذا الكتاب كان من حقه ان تنحصر موضوعاته في الحقوق الرومانية وتاريخها فلا تتعداها الى المقارنة . ولعل اكثر هؤلاء من الذين يرون القوانين الحاضرة هي بجملتها مستمدة من الحقوق الرومانية فالاختلاف بينهما ان هو الا اختلاف بين الاصل وفرعه اقتضته الحاجة وسنة التدرج والتكامل . فليس ثمة ما يدعو الى المقارنة

وهذا رأي لا نوافق عليه . دع ان هذه المقارنة — ولا سيما ما يتعلق منها بالشريعة الاسلامية — هي في رأينا ميزة لهذا الكتاب على غيره من مثله . ففيها بيان لجزء غير قليل من المعاملات منها ما كان عليه الناس من قبل ومنها ما لا يزالون عليه الى اليوم ومثل هذا من شأنه ان يمثل عقول الامم ومداركها في مختلف الازمنة . ولعله يكون فيه ايضاً استجلاء لبعض الامور المختلف فيها .

وفي هذه الابحاث التي اشرنا اليها مما جاء في هذا الكتاب دلالة على فائدته وقيمته العلمية من الوجهتين الحقوقية والاجتماعية وحقيق ماقاله فيه صاحبه في المقدمة من انه «وضعه في قالب عام تلذ مطالعته كل قارئ . مهما كان مسلكه العلمي »

ولقد تعرض المؤلف في هذه المقدمة الى ما يقال عن الشرع الاسلامي والحقوق الرومانية . وعلاقة كل منها بالاخر . فوقف في ذلك موقفاً لبقاً . ودار بالموضوع دورة متحاملة . لا عليه في وقفته هذه مادام البحث في هذا الموضوع لا يزال الى يومنا هذا بحثاً خطيراً ، تسوق اليه الشعوبية العمياء والتعصب الطائفي السليم . والشريعة الاسلامية شريعة قومه فهي شريعته ، والقانون الروماني موضوع بحثه وهو مدرسه .

غير انه مر في كلامه عن تاريخ الحقوق الرومانية بموضع خلاف ، لو انه تبسط فيه فكشف عن خوافيه . لسهل على المتناظرين في الشرع الاسلامي والقانون الروماني ،

خطة البحث ، وقرّب بين المنصفين منهم مسافة الخلفاء الخلف . وذلك انهُ اشار الى ما كان من اختلاف الآراء في عمل (جوستينيان) المشترع الروماني المشهور . وكيف ان بعضهم ذهب الى ان « كتبه الاربعة مجموعة اساطير وخرافات ليس لها ادنى قيمة عملية » وذهب البعض الآخر الى : « انها من اعظم نتائج النبوغ البشري وانفس ذخائر التاريخ العلمي »

ان اختلاف جماعة من اصحاب الرأي في امر من الامور هو من اكثر الاشياء وقوعاً . اما ان يبلغ الخلف في الشيء الواحد بان يقول بعضهم عنه : « انه مجموعة اساطير وخرافات » ويقول غيرهم : انه من اعظم نتائج النبوغ البشري » فهذا ما لا يصدر مثله عن رجال العلم . الا ان يكون كل فريق تكلم عن شيء غير الذي تكلم عنه الفريق الآخر .

فعليه ولما كنا لا نرى في القانون الروماني الذي بين ايدينا « مجموعة اساطير وخرافات » ولا نعقل ان يختلق فريق على هذا القانون كذباً . ولو فعلوا لخرجوا عن ان يكونوا اهلاً لان يشغل المؤلف باله بقولهم . كان حقيقاً بان يمحص هذا الخلاف تمحيصاً يثبت معه فساد احد الرأيين ، فساداً لا تنهض بعده حجة اصحابه والآخذين به

ومع هذا فسواء اثبت هذا الرأي ام ذاك . فان القانون الروماني الحاضر ، حري بان يقف عليه الطلاب منا تفقهاً في العلم وتوسعاً في الفكرة القضائية ولانه مستمد القوانين الغربية واكثرها معمول بها عندنا . لذلك يكون المؤلف قد احسن الى قومه بوضعه هذا الكتاب الممتع اذ سد به فراغاً كان في خزانة العلم العربية . وعسى ان يوفق الاستاذ قريباً الى اخراج الجزء الثاني من هذا الكتاب اتماماً للموضوع وايفاء للبحث وان يلاقي كتاباه المنوه بهما ما يستحقان من الاقبال ليمضي الصديق في عمله العلمي . فالامة اليوم في اشد ما يكون الى من يكثر في ثروتها العلمية ليكون لها مقام في جانب الامم الحية

عارف النكدي
من اعضاء المجمع العلمي

***

القول الحق

في تاريخ سورية وفلسطين والعراق

تأليف السيد ج . دي ف . لودر وتعريب السيد نزيه المؤيد العظم (ب . ع)
طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥) ص ٢٥٦

مؤلف هذا الكتاب من رجال السياسة البريطانية كتب كتابه في المسألة العربية على عهدها الاخير والمّ إلماماً جيداً فيما طرأ عليها من التطور ولا سيما في الشام والعراق وقد نفذ الى الصميم في تعليل بعض الكوائن بعد الحرب العامة ، وكان في بعضها الى الجمجمة ، وفي بعض الآخر جرى في اصدار رأيه على ما تقتضيه المصلحة السياسية ، بيد ان الكتاب في مجموعه نافع في معناه مثال من حسن التأليف وجدير بمن يعانون التاريخ من ابنائنا ان يقفوا عليه ويقتنوه لانه مادة طيبة ووثيقة لا بأس بها في تاريخنا الحديث وقد اجاد المعرب في تعريبه واستدرك على المؤلف أشياء غلط فيها او غالط وصاحب البيت ادرى بالذي فيه . وعسى ان يوفق المعرّب الفاضل الى اخراج كتب اخرى للامة من هذا القبيل يغني بها مكتبتنا السياسية والتاريخية ونحن على يقين انه يجد من قراء العربية اقبالاً يليق بعمله المفيد

محمد كرد علي

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية في حلب (١٣٤٣—١٩٢٥)
ص ٥٦٠ الجزء الثالث

هذا الجزء هو كطريد به الجزئين السالفين في كثرة النقول وعزو كل منقول الى مصدره . وفيه تاريخ حلب السياسي من سنة ٨٢٤ هـ الى سنة ١٣٢٥ هـ مقتبساً من كتب مطبوعة ومخطوطة وقد تخلله شيء من حركة العمران في الشهباء في الادوار المختلفة ، منها نص الوقفيات التي وقفها بعض ولاة العثمانيين في حلب على المساجد والمدارس ، ومنها بعض امور ادخلتها الدولة العثمانية في باب الاصلاحات على عهدها

الاخير ، ومنها شيء من الشعر وتراجم بعض العمال الى غير ذلك من الاستطراد الذي يلذ خاصة للقارىء الذي يحب الاطلاع على كل قليل وجليل من تاريخ هذه المدينة العظيمة . وكنا نود لو صحت نية المصنف على اكمال تاريخه الى يوم صدوره فان حوادث الثمان عشرة سنة الاخيرة جديرة بالتدوين ايضاً والمؤلف واقف عليها كل الوقوف . وبهذا القسم تم القسم الاول من تاريخ اعلام النبلاء ويليه الجزء الرابع ومنه يبتدىء القسم الثاني منه وهو في تراجم اعيان الشهباء .

فنشكر لصاحب اعلام النبلاء عنايته وبعد همته في خدمته لتاريخ بلده . لا جرم ان نقل كثير من الامور التي نقلها المؤلف سينتفع بها في المستقبل لتأليف تاريخ اوسع واكثر تمحيصاً ونقداً لمدينة الشهباء ونرجو لتاريخه سعة الانتشار الذي يستحقه

م . ك

من والد الى ولده

لأحمد حافظ عوض بك طبع بمطبعة الشعب بمصر سنة ١٩٢٣ ص ١٥٣

هي رسائل كان يبعث بها هذا المؤلف الى ولده في التربية والتعليم والآداب . وهو من علماء الاجتماع وكبار كتاب السياسة في مصر ، نضج علمه وكثرت تجاربه فتحدث الى ابنه بخلاصة ما وقع اختياره عليه بعد طول الممارسة للحياة ، وثقافة اساليب التربية والتفكر والتعلم ، فدل ما فاض على أسلة قلمه على علو كعبه ، وبعد مرماه في المجتمع ، واستبطانه اسرار الحياة الغربية ، ونقل ما يجب اخذه منها واضافته الى ما في المجتمع العربي من مثلها ، ليكون الناشىء جديداً قديماً في وقت واحد وجميع هذه الرسائل مما يقرؤه المطالع ، مهما كانت درجته في العلم ، بلذة وشغف وهذا اسلوب اعتادت مصر بل قراء العربية ان يقرأوه في كتابات حافظ عوض نحث كل اديب بل كل رب أسرة على ادخال هذا الكتاب الى بيته يقرؤه واولاده ففيه خلاصة تجربة رجل عانى شؤون الحياة ، واطلع على نقائص المحيط فاحب تداركه بما لقنه من عبر الايام ، وثقفه من حوادث الصعود والتدلي في الامم . فافرغ في هذه

الرسائل القيّمة مادة كبيرة تأدبت بها نفسه فاحب أن يعدي غيره فله اوفر الشكر على هذه اليد البيضاء التي أسداها للآداب والمعارف ٠ م ٠ ك

...

الدلائل البينات
في حكم تعلم اللغات

لم يبق في بلادنا من يجادل في لزوم تعلم اللغات الاجنبية وما يجنيه المرء من وراء تعلمها من اتساع دائرة المعرفة ونمو مادة الفكر ولكن يظهر ان الحالة ليست كذلك في اطراف جزيرة العرب فان في الكويت (مركز حكومة آل الصباح) قوماً مازالوا ينكرون تعلم اللغات ويجادلون بالباطل في امر تعلمها ٠ وهذا ما حمل احد فضلاء الكويت وهو (الشيخ عبد العزيز بن احمد الرشيد السلفي) على وضع رسالة في هذا المعنى دحض فيها حجج المنكرين وسماها (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات)

وهي مرتبة على مقدمة وثلاثة ابواب (فالمقدمة) تتضمن مسائل ذات شأن لها علاقة بموضوع الرسالة وطريقة المناظرة فيها ٠

و (الباب الاول) في الادلة النقلية على لزوم تعلم اللغات و (الباب الثاني) في الادلة العقلية و (الباب الثالث) في ادلة المانعين وشبههم ثم ردها والتعقيب عليها ٠

والرسالة ما زالت مخطوطة لم تطبع فعسى ان يوفق مؤلفها الفاضل الى طبعها ونشرها بين ابناء بلاده فيستفيدوا منها ٠ وانا لنشكر للمؤلف اهتمامه بهذا الموضوع وقيامه في تلك الديار بمقام المرشد الناصح احسن الله جزاءه ، واكثر الله من امثاله

المغربي

الجزء الاول من نهر الذهب
في تاريخ حلب

لما أهدي الى المجمع الجزء الثاني من هذا التاريخ في العام الماضي قبل طبع هذا الاول الذي صدر الان قلت فيما علقته عليه : لا يعلم مبلغ وفاء هذا التاريخ بالحاجة حتى يحصل الاطلاع على سائر اجزائه واخذت على المؤلف تساهله في تحرير انشاء ذلك الجزء مما لا يتفق مع شهرته في الادب ، واقول الان ان هذا الجزء ايضاً جاء على نحو سابقه من

عدم الاعتناء في اقامة عربيته

وقد وجدت في اثناء تصفحه ما اراه جديراً بالتصحيح : من ذلك ما في الصفحة التاسعة والتسعين من ان القيراط يزن خمس قمحات ، والمعروف انه وزن اربع ، وفي الصفحة المئة من ان المجيدي تسعة عشر قرشاً وهو انما ضرب بعشرين قرشاً خمسة منه بدينار ذهبي ، وفي الصفحة ١٢٨ من ان المشمش الكلابي سمي بهذا الاسم اخذا من (كل) اي (ورد) و (آب) اي (ماء) بمعنى ماء الورد بالفارسية لطيب نكهته ، ولا ارى ذلك صواباً فان المبتذل من المشمش يسمى بهذا الاسم ايضاً في كثير من البلدان التي هي منبع هذا النوع ، فلا يتصور ان تتفق جميعها على تسميته باسم ليس من اوضاع لغتها ، على انه لو كان هذا المعنى مراداً للمشمش الكلابي لكان الاقرب ان يقال (ماوردي) كما قيل لنوع من التفاح ، فلا ارى في وجه التسمية الا كون هذا النوع مبتذلاً ، وليس هو من ماء الورد في شيء ، وفي الصفحة ١٥٩ ان اجرة العامل كالنجار والبناء والحجار ارتفعت ثمانين في المئة في هذه الايام ، وقضية هذا ان من كانت اجرته من هؤلاء عشرة قروش هي الان ثمانية عشر مع انها لا تقل عن ستة وثلاثين فيكون الارتفاع نحو ثلاثمائة في المئة .

اما ابحاثه فهي ذكر بعض التواريخ المتقدمة لحلب ، وما مدحت به ، وما قيل في تسميتها وجغرافيتها وحالة المعارف والتجارة فيها قديماً وحديثاً وما فيها من ملل ونحل وعادات لكل ملة ، وصفات السكان ، ومبان جديرة بالذكر ، واوزان ومقاييس وكيول ، ونقود ، وصنائع موجودة ومفقودة ، ونباتات وحيوانات وذلك في ثلاثمائة وستين صفحة من نحو صحائف هذه المجلة بحرف أكبر ، ويلي ذلك مائتان وخمسون صفحة فيها كلام اجمالي جزيل الفائدة عن توابع حلب من الويتها الثلاثة اورفه ومرعش ودير الزور واقضيتها الاثنى عشر ، عينتاب وانطاكية واسكندرون وحارم وكلز وادلب ومعرة وجبل سمعان والباب والجسر والرقة ومنبج ، وذلك قبل تجزئتها في نتيجة الحرب العامة ، وهذا مالم يتيسر لغير هذا المؤلف فيما اظن ، لهذا كان المؤلف الفاضل مشكور المسعى فيما جمع واوعى .

من اعضاء المجمع العلمي

مسعود الكواكبي

كتاب صحة الاطفال

للدكتور صبري افندي فرح الحموي بمطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٤ م في ١٧٢ ص بقطع الربع

ان مؤلفه الفاضل هو نزيل حلب الان وقد افرد كتابه للعناية بالاطفال في السكن والملبس والغذاء وافاض هنا في الرضاعة وانواعها وطرقها الصحية ثم انتقل الى النوم والنظافة بالاستحمام وغيره والتنزه ونمو الاطفال الطبيعي وآفات الطفولية وامراض الاطفال وعلاجاتها والحمية والوقاية بالتمريض وذيله بتتمة في التربية الاخلاقية فاحسن اختيار الموضوع المفيد للأسر والشبيبة فنحث ربات البيوت على اقتناء كتابه والعمل بوصاياه ونصائحه الطبية التي راعى فيها ذوق العامة كما اعتذر في اول كتابه بالتعبير باللغة العامية احياناً وندعو لهذا الكتاب المفيد بالرواج التي تستحقه عناية المؤلف بتنسيقه وتنميقه شاكرين له هديته ·

عيسى اسكندر المعلوف

علم الكلام عند الاسلام

رسالة وضعها مؤلفها رصيفنا الدكتور ب مكدونالد المستشرق الاميركي الشهير باللغة الانكليزية واقتطعها لنا من المجلة التي نشرتها فاذا بها تبحث في (علم الكلام) واصطلاحاته وما جاء عنه في القرآن الشريف والاحاديث والتفاسير والمؤلفات الدينية واللغوية مما ملأ ست عشرة صفحة ذات فوائد جديرة بالثناء على همته وبمطالعتها للاستفادة منها · وهي من مقالات المعلمة (دائرة المعارف) الاسلامية التي تطبع في ليدن (هولنده) من المجلد الثاني

ع ٠ ١ ٠ م

***

القديم والحديث

للاستاذ العامل محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي

وهو مجموعة مقالات نشرت في مجلة المقتبس وغيرها في ازمنة متفرقة واعوام عديدة لصديقي الاستاذ العلامة صاحب هذا التأليف · منذ يفع وجرد ذاته لخدمة العلم والادب لاصلاح القومية العربية حتى اليوم - وقد صار في عداد كهول

العلم الناضجي المعقول — مبدأ مستقل ونظرية خاصة لم ينحرف عنهما قيد شعرة في كل ما صنف وكتب وساجل وخطب وما كان ذلك بقليل حتى عرف بهما وعرفنا به : ألا وهما وجوب التزحزح عن خطة الجمود التي يحتفظ بها ويظاهرها فريق كبير من المنتمين الى العلم في هذه البلاد ثم انتقاء ما يجوز ادغامه في اخلاق المشارقة وعاداتهم من شؤون الغرب وحالاته الظاهرة النفع الصالح الى الالتئام بحيث لا يترتب على ذلك الادغام او المزج ما يزيل صبغتهما ويقمص ميزاتهم العربية بثوب يخفيها عن البصائر والابصار بحيث تصبح شعائرنا وتقاليدنا وبالتالي لغتنا

(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا — أنيس ولم يسمر بمكة سامر)

وهذا الكتاب الذي وكل الي صديقي المشار اليه انتقاده لطفاً وتفضلاً مع التصريح لساناً وكتابة انه ممن لا يسيئهم النقد شأن المصفين من قهارمة المؤلفين وقليل في هذه الايام ما هم — لهو اصدق شاهد على رسوخه وتغاليه في عقد ذلك المبدأ وتأييد تلك النظرية التي يروم ان يكون اي كردي رافع لوائها بين حملة الاقلام وهداة الرأي العام في هذه الايام مهما كثر عدد المخالفين المناصبين وعظم سوادهم بين ظهرانينا نحن الذين قدر لنا ان نعيش في زمن يحاول اكثر بنيه من العرب الطفرة والعروج الى سدرة المنتهى من الرقي وهم محافظون على الرثيث البالي من مخلفات الاجداد ويريد الفريق الباقي ان يطير على اجنحة التجدد العام الى حظيرة الحضارة الغربية التي يقدسونها ولو خسرنا كل شيء من ميزاتنا ومناقبنا حتى قوميتنا وشعائرنا في ذلك السبيل الوبيل . وفي كلا هذين المذهبين المتطرفين من البعد عن مواطن الصواب ما لا يعزب عن ذي فكر نير ورأي اصيل من اجل هذا سمي كتابه (القديم والحديث) واورد في مقدمته وما يليها بسطاً خطته تلك ما ألخصه للقراء بما يلي :

لا بد من الاعتدال في التجدد اذ لا فائدة من الاقتداء بالاجانب في كل شيء ولا فائدة ايضاً من وقفة الجمود مع التناغي بالآثار الشعبية القديمة والاكتفاء بما بقي من تلك المخلفات مع الاستغناء عن التحدي بما يرفعنا الى مستوى سائر الامم التي نغبطها على ما اشتملت عليه من اسباب الرقي والحول والطول

لقد فهم القارئ مما اوردت انني على شاكلة الاستاذ من حيث القول بهذا المذهب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذي درجت عليه وتمرست به منذ صباي مع اني اكبر منه سناً واقدم جهاداً في سبيل العلم فلا حاجة اذن الى التصريح بانني واياه من حيث الموضوع — وهو الجوهر الفعال في الكتاب — على اتم وفاق فلا ينتظرن مني المطالع جدالاً فيه وانتقاداً عليه

بقي علي النظر فيما بين دفتي الكتاب من مجموع امالي ومقالات مما نسجها الاستاذ انشاء او تعريباً بتصرف او بدونه واودعها مجلة (المقتبس) وغيرها وقد كان شماطيط متفرقة ومستترة في تضاعيف الصحف فنفخ عليها من روح جده الطيب فأصارها سفراً مستقلاً تربو صفحاته على الثلاثمائة حوت من كل شاردة وواردة وسانحة وآبدة . مما يضرب على وتر التجدد المعتدل مع الحرص على ما لنا من نفيس التراث بعد اصلاحه وتزيينه وعدم زوال الصبغة الاصلية والشعار الأسامي للدين والتقاليد والعادات والاخلاق الذي لتأييده عاش الاجداد وماتوا وعلى تأييده يجب ان نعيش نحن ايضاً ونموت ورحم الله القائل (كل فتاة بأبيها معجبة)

عبارة الكتاب وان كانت كسائر ما يكتبه الاستاذ رصينة واضحة يدنو مساغها الى الافهام بلا جهد ولا تعمل الا انها متقاربة متفاوتة من حيث بلاغة الاسلوب ومتانة التراكيب ولا بدع ما دام التصنيف والتعريب كانا منه في ازمنة متفاوتة استغرقا جملة اعوام بعضها انشيء والاستاذ في ميعة الشباب وبدء ظهور النبوغ في صناعة القلم . والبعض الآخر كتب وهو مستوف صفات الرجولة واقف في مصاف اساطين الكتبة الذين مر عليهم من بواعث الاختبار ودواعي الحنكة ما اصار البلاغة والايجاز مع الروية والاصابة فيما يكتبون ملكتين راسختين في ادمغتهم العامة لغة وادباً وانشاء وتفنناً في كل ما يزيد ديباجتهم رونقاً وبهاء ومناحيهم في تخير الاساليب اكثر طلاوة واطرب لهجة واسهل مساغاً

ولا ادري لماذا فضل الاستاذ استعمال لفظة (التاتار) و (التاتارية) على ما درجت به الالسن وكثر استعماله بين الكتبة بدلهما اي «التتر» و«التترية» ولا ماذا قصد بقوله (ص ٢) بعد ان قال « ان الحروب الصليبية وغارات التاتار انهكت قوى الامة » ثم قام ملوك الطوائف وفرقوا الشمل بعد التئامه « مع ان المعلوم ان الذين حاربوا الصليبيين انما هم من ملوك الطوائف نفسهم كالظاهر بيبرس وصلاح

الدين وغيرهما ممن ساد على الامة ايضاً من متعدد الدول الشركسية والكردية اي بعد أن تفرقت الامة الى شذاذ وتحكم في اجزائها الاجناس الغريبة عن الدم العربي فالامة لم تكن اذن حرة ملتئمة الشمل على عهد الحروب الصليبية كما يستفاد من قوله (تم)

وقد وقف بي الفكر عند قوله عن العلوم « وصارت رسمية على عهد المفتي ابي السعود » ولم افقه معنى هذا التعبير وجوازه في اللغة اذا كان القصد منه احتكار كبار الموظفين الانتساب الى العلم واستئثار ورثتهم بها لقباً ورواتباً كما ظهر من نتيجة عبارته هنالك كما انني لم احبذ عطف الهبات على الاعطيات « الواردة سهواً اعطيات ولم ينبه عليها في جدول اصلاح الطبع » ما دامت الاعطيات اعم من الهبات وتستغرقها معنى . وكذلك لم يعجبني قوله عن امراء الترك انهم متبربرون مع انه يقصد ان يقول برابرة بالطبع لا متبربرون اي متبربرون بالتكلف والتعمل ولم يسغ لي قوله عنهم انهم جمدوا على نزوع قليلة من الفقه والكلام فان استعمال جمدوا بدل اقتصروا او اكتفوا لا يرضى به المجلون المهرة من ارباب هذه الصناعة وكذلك قوله أن الدولة اخذت على عهد السلطان سليم ان تتعلم فنون الحرب والبحر والسياسة فان اضافة الفنون الى البحر هنا وإدماجه بين الحرب والسياسة لا محل له كما لا يخفى ولو قال انها تتعلم فنون السياسة والحرب براً وبحراً — لا ستقام له ما اراد

ويلتحق بهذا ما جاء بعده من قوله وما ينبغي لها من الطبيعة والرياضة والاجتماع فان ادخال الطبيعة هنا اي في تعلم فنون الحرب والبحر والسياسة لم اجد له وجهاً مقبولاً

والكتاب فيما سوى امثال هذه الطفائف التي قد يوجد الاستاذ من واسع علمه مبرراً لاستعمالها لم اوفق مع قصر باعي الى الاهتداء اليه — انما هو غاية الغايات في بابه وطرفة من اسمى طرف المؤلف لامته ووطنه وهو ايم الله جدير بالتلاوة والاستهداء بهديه ما دمنا في حاجة الى الكمال والحق سبحانه المسؤول بانالته ما يستحقه من التوفيق والاقبال

سليم عنحوري

عضو المجمع العلمي العربي

في ٢٧ آذار سنة ١٩٢٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتب ورسائل مختلفة

(١) زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق الحصري القيرواني مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك طبع الجزآن الاولان منه في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٢٥ ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر وجاء الجزء الاول في ٢٥٦ ص والثاني في ٢٦٤

(٢) كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون بنت محمد بك ابن السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري وقف على طبعها الاستاذ السيد خليل مردم بك احد اعضاء المجمع العلمي العربي . طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥ الاول في ٢٦٠ ص والثاني في ٤٤

(٣) ثمرات الثبات تأليف السيد ابراهيم انور فوق العادة من دمشق وهو كتاب فلسفي بقالب رواية عصرية من تأليف كاتبها الاديب طبعت في المطبعة العربية بمصر لصاحبها السيد خير الدين الزركلي (١٣٤٢ هـ) ص ١٩٨

(٤) بيان اعمال جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت من غرة المحرم ١٣٤٣ الى ٤ جمادى الثانية ١٣٤٣

(٥) الحياة النباتية — للسيد امين الغريب صاحب مجلة الحارس فيها كلام على النبات وكيف وجد وتنوع وكيف يأكل ويشرب ويصطاد ويتزوج الى غير ذلك طبع بمطبعة جان درك في بيروت عام ١٩٢٥ ص ١٠٠

(٦) « مع الرئيس في المنفى » وهي مذكرات كتبها تابع سعد باشا زغلول وخادمه الخاص عبدالله افندي محمود في وصف منفاه في عدن وسيشل وجبل طارق طبعت بالمطبعة التجارية الاهلية سنة ١٩٢٣ ص ١٢٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصف مخطوط

كتاب التفهيم لأوايل صناعة التنجيم

(من مخطوطات خزانة المدرسة العليا برباط الفتح تحت رقم ٩٩)

ابتدأ صفحته الاولى بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الاستاذ ابو الريحان محمد ابن احمد البيروني رحمه الله

ان الاحاطة بهيئة العلم وكيفية السماء والارض وما بينهما على وجه الاخبار المأخوذ بالتقليد نافعة جداً في صناعة التنجيم الى ان قال في الصفحة الثانية : النقطة ما هي والزاوية وكم انواعها والشكل والدايرة والقطر والوتر والسهم والجيب الاعظم والمستقيم وما هي الخ وصور دواير بين فيها القطر والسهم والجيب والوتر والقوس الخ وفي صفحة (٣) ما انواع المثلثات وما العمود والقاعدة الخ وفي الصفحة (٤) ما الخطوط المتوازية وما الزوايا المتقابلة والمتبادلة الخ وفي الصفحة (٥) ما النسبة هي حالة بين شيئين متجانسين يعرف بها قدر احدهما من الآخر اذا اضيف اليه الخ وفي الصفحة (٦) قلب النسبة ما هو وما نسبة المساواة المنتظمة وما نسبة المساواة المضطربة وما نسبة المثناة وما النسبة المؤلفة الخ . وفي الصفحة (٧) ارتفاع الشكل ما هو ؟ هو اعظم الاعمدة النازلة من زوايا الشكل على قاعدة او على استقامتها الى ان قال في الصفحة (١٦) ما الجبر والمقابلة ما المفردات المتعادلة ما المقرونات المتعادلة الخ

وفي الصفحة (١٧) كيف اثبات الاعداد بحروف العربي الخ .

وفي الصفحة (١٨) ما الفلك؟ هو جسم كرة متحرك في مكانه مشتمل في جوفه على اشياء غير متحركة بطبعها الحركة ونحن في وسطه وسمي فلكاً لاستدارة حركته تشبيهاً له بفلكة المغزل الخ

وفي الصفحة (٥٤) اين خط الاستواء وما خواصه وكيف انتصاب القامة على وجه الارض . الخ

وفي الصفحة (٥٥) ما عرض البلد وما طوله . وما الذي يعرض على اختلاف

طولي البلدين اذا تساوى عرضهما . وما الذي يعرض من اختلاف عرضي البلدين اذا تساوى طولها الخ وفي الصفحة (٥٦) ما سعة المشارق وكيف يطول الليل والنهار وفي الصفحة (٥٧) ما قوس النهار وفضله وتعديله وما المقياس والظل وفي الصفحة (٥٨) كم هي اجزاء المقياس وما السمت وفي الصفحة (٦٠) ما الأقاليم وما الذي يعرض فيها وهل بعدها عمارة وفي الصفحة (٦١) ما قبة الارض وهل قسمت الارض بغير الاقاليم قال ينسب الى افريدون من جبابرة الفرس قسمة ثلاثية بالطول بين بنيه الثلاثة وهي القطعة الشرقية وفيها الترك والصين لابنه توج والقطعة الغربية وفيها الروم لابنه سلم والقطعة المتوسطة ايران شهر لابن ايرج وتنسب الى نوح عليه السلام قسمة اخرى ثلاثية بالعرض بين بنيه فالقطعة الجنوبية الخ وفي الصفحة (٦٥) ما الطالع ما البيوت ما تحويل السنين ما القرانات الخ وفي الصفحة (٦٦) ما الامر الذي يستعمل في القرانات ما الاجتماع والاستقبال ما التربيع ما التأسيسات الخ وفي الصفحة (٧١) كيف اسماء شهور الامم وفي الصفحة (٧٢) أمن هذه الشهور تتفق اوائلها هل تتغير مقادير شهور اليهود وكيف توافق شهور الهند شهور القمر وكل واحد منهما ثلاثون يوماً وفي صفحة (٧٤) كيف صنوا هؤلاء الامم وما التاريخ وما الادوار وفي صفحة (٨٨) ما الاصطرلاب وما أعضاؤه وما اسامي خطوطه وما التام وما النصف وقد صوره في صفحة (٨٨) وفي الصفحة (٩٠) معرفة الطالع من ارتفاع الشمس كيف يعرف الماضي من النهار وهكذا الى آخر صفحات الكتاب البالغة ١٥٥ صفحة كل صفحة ٣٦ سطراً كل سطر ١٤—١٧ كلمة وفيه نحو ٥٠ اشكلاً وصورة ما بين جداول مربعة ومستطيلة ودوائر وخطوط ومثلثات منوعة ومسدسات وزوايا ومخروطات ومربعات . وخطه لا بأس به فيه تحريف قليل وكتب في عام ١٣١٢ وجاء في كشف الظنون جزء اول ما نصه:

(التفهيم لاوائل صناعة التنجيم على طريق المدخل لابن الريحان محمد ابن احمد البيروني الفه سنة ٤٢١ لابن الحسن علي بن ابي الفضل الخاصي هـ منه

رباط الفتح بمراكش — الطاهر الزجراجي

***

العلامة سليمان البستاني

هو سليمان بن خطار بن سلوم بن نادر بن ابي يوسف ناصر بن ابي محفوظ مقيم البستاني ولد في (بكشتين) في ضواحي دير القمر في ٢٠ ايار سنة ١٨٥٦ م فتلقى مبادىء العربية والسريانية على عم جده المطران عبدالله البستاني

وفي السابعة من عمره دخل مدرسة نسيبه بطرس البستاني المعروفة (بالوطنية) في بيروت فبقي فيها ثماني سنوات وكان من اساتذته فيها العلامتان الشيخ يوسف الاسير والشيخ ناصيف اليازجي

وفي السادسة عشرة من عمره عاون عمه صاحب المدرسة في انشاء (الجنان والجنة والجنينة) وانتدب ترجماناً لقنصلية الولايات المتحدة في بيروت . واصيب بألم في عينيه فاعتزل المطالعة والكتابة مدة للاراحة وترأس جمعية زهرة الآداب في بيروت .

وفي الحادية والعشرين من عمره ارسلته الحكومة العثمانية الى العراق مديراً لشركة المراكب الخديوية العثمانية في بغداد المعروفة بشركة (عمان) فاصلح شؤونها بحسن ادارته . وانتدب قاضياً بمحكمة التجارة البغدادية . وترأس المدرسة التي انشأها قاسم باشا الزهير . وانقطع الى التجارة خمس سنوات

فدرس هناك الشؤون المالية واحوال العرب وعاداتهم واخلاقهم وشرع في وضع تاريخ مطول لهم كتب فذلكته واخذ يوسعه حتى انجزه كما سترى

وسنة ١٨٨٥ م عاد الى بيروت بعد ان عاج بالاستانة واقام فيها مدة ونال الحظوة لدى كبارها واسترخص الحكومة لانجاز المعلمة (دائرة المعارف) العربية التي انشأها عمه بطرس البستاني . فانجز في بيروت الجزء التاسع منها ثم اضطر الى السفر لمصر فارجأ نشر الباقي منها . فاقام في مصر ثمانية اشهر . وكان قد نشر مختصر طريقة الاختزال العربي (ستينوغراف) في الجزء الذي نشره من المعلمة المذكورة فاراد توفيق باشا الخديوي ان يعممها في مصر . ثم حدث للمترجم ما حمله على ترك مصر فجأة . فاهمل الاختزال

فسافر الى الهند والعجم وغيرهما متّجراً وعاد الى العراق فاقام فيها سنتين تفرغ فيهما مع اشغاله لتتمة كتابه (تاريخ العرب اليوم) . ثم سار الى الاستانة وبقي فيها سنتين . وطاف سنة في اوربة واميركا الشمالية وتولى ادارة القسم العثماني في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ م وانشأ هناك جريدة تركية باسم (شيكاغو سركيسي) اي (معرض شيكاغو) وكانت تصدر مدة المعرض مصوَّرة

ثم عاد الى الاستانة الى اوائل سنة ٨٩٧ ! فقدم القاهرة وعاد الى التأليف وكان قد اشتغل بمطالعة (الالياذة) واعجب بها واحبّ نقلها الى العربية شعراً فاخذ يدرس لها اليونانية القديمة ونشر في مصر الجزأين العاشر والحادي عشر من المعلمة العربية وهما آخر ما نشر منها وانجز تعريب الالياذة ايضاً .

ولما نشر الدستور في المملكة العثمانية سنة ١٩٠٨ م دعته جمعية الاتحاد والترقي الى بيروت لانه كان من اعضائها فانتخب نائباً في مجلس المبعوثين باتفاق آراء جميع الطوائف سنة ١٩١٠ . ثم صار بعد ذلك عضواً في مجلس الاعيان . وألف كتابه (عبرة وذكرى) وكتب مقالات كثيرة عن الحكومة والسياسة . وامتاز بمعرفته اللغات الكثيرة حتى أنه خطب مرة في احد منتديات الاستانة بالعربية ثم قال بالتركية لعل اخواننا الاتراك لم يفهموا ما قلته فخطب بالتركية ثم قال باليونانية مثل ذلك وخطب بها وهكذا فعل بالافرنسية والإنكليزية فتعجب السامعون من قوة عارضته وبراعته باللغات وهي مزية له ساعدته عليها قوة ذاكرته وكثرة مطالعاته واجتهاده

وانتدب للشخوص الى لندن ورومية وبروكسل ليمثل الحكومة العثمانية في المؤتمرات التي عقدت في تلك المدن سنة ١٩١١ م وكان عضو الاعيان فذهب في في منتصف ايار منها وفي ٢٥ تموز القى محاضرة في جامعة اكسفورد

ثم عين وزيراً للزراعة وكانت له اليد الطولى في عقد المعاهدة بين تركية وبلغارية بعد حرب البلقان الأولى . ونوت الحكومة تعيينه سفيراً في لندن فاعتذر لاسباب صحية . وترأس الوفد العثماني الذي شخص الى باريس ولندن .

ولما نشبت الحرب العامة وارادت الحكومة العثمانية خوض غمارها كان البستاني من القائلين باعتزال الحكومة ولهذا لم يرق ذلك في عيون الذين قالوا غير قوله فاعتزل

وسار الى سويسرا وهناك نظم قصيدتين هما (الداء والدواء)

ثم في صيف السنة الماضية استقدمه بعض اصدقائه الاميركيين ليزور الولايات المتحدة الاميركية فكان فيها موضوع اعجاب الناس ونشرت الصحف الاجنبية والوطنية رسمه وترجمته وزاره كبار رجال الحكومة والعلماء وأقيمت له حفلات شائقة الى أن نعاه لسان البرق اخيراً في مدينة نيو يورك

منزلته ومؤلفاته العلمية

من قرأ ترجمة الالياذة لاسيا مقدمتها التي تبلغ اكثر من مائتي صفحة استدل على مبلغ اطلاع العلامة البستاني وقوة حكمه وقد ذيل الترجمة بحواش وتعاليق جامعاً فيها بين أدب اللغات الشرقية والغربية معارضاً اياتها بكثير من ابيات العرب واقوالهم مما يقضي بمطالعة كثير من الدواوين والاستبصار بمعانيها وموافقاتها لافكار هوميروس

وقد ألف معجماً للالياذة سماه (التراجم الهوميرية) ذكره في الصفحة ٢٩٠ من الالياذة وهو لم يطبع .

وله (تاريخ في العرب الى يومنا) ولا سيا عرب العراق وهو يقع في اربعة مجلدات مخطوطة و (عبرة وذكرى) او (الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده) في شؤون الحكومة والدستور طبع . و (ثلاثة مجلدات) من المعلمة العربية (دائرة المعارف) البستانية ٩ و١٠ و١١ وتمتاز على غيرها باتساع بعض المواد الاجنبية وان لم تكن المواد العربية متسعة كالاجزاء التي سبقتها . و(الداء والدواء) وهما قصيدتان نظمهما في اثناء الحرب العامة وهو معتزل في سويسرة مطبوعتان و(رسالة الاختزال العربي) مطبوعة وهو اول من كتب فيه بالعربية ووضع قواعده في(المعلمة البستانية) تحت اسم (ستينوغرافيا)

(مذكرات اسفاره) وهي تعاليق كثيرة كان يدونها لينسجها بكتاب يصف فيه رحلاته وما لاقاه فيها وما حدث امامه من الشؤون وفيها عبر كثيرة

ولما أقيمت له حفلة على اثر نشر الالياذة في القطر المصري كتب اليه كثير من العلماء الغربيين والشرقيين وخطب فيها الآخرون ولهم فيه اقوال حرية بالاطلاع عليها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللمترجم مقالات رائعة رصينة التركيب مرصوفة الالفاظ واشعار رائقة منها قوله في قصيدة حكمية طويلة نشرت في مجاني الآثار (٣: ٢٩٧):

شؤون ذوي الشان مرعية ولو اعلت الارض انذالها
وللمرء ما كسبت نفسه فاما عليها واما لها
ولا يعرف الفضل الا ذووهُ فلا تبخس الناس اعمالها

ومنها: اذا العرض زين بطيب الفعال وسوء المطالب ما طالها
فلست ابالي بقيلٍ وقالٍ ولو سنّت الألسنُ انبالها

وله تعريب معنى فارسي بقوله:

قضيت الهي بالعذاب وبا ترى باي مكان بالعذاب تدينُ
فليس عذاب حيثما انت كائن واي مكانٍ فيه لست تكون

وقوله: نظرت الى حبل الاماني تخلتهُ منيلي الذي ما ناله احدٌ قبلُ
تناولته بالراحتين اذا بهِ تبتك بالكفين وانقطع الحبلُ

وقوله في وطنه وابنائه من قصيدة:

لهم وله علي ديون حرٍ اروم قضاءها فاموت حرًا

وقوله في الاخلاق:

أنا ما أنا امسي ويومي وفي غدي سواء توالى الخير او عظم الشرُّ
احبُّ محبي نابذاً حاسدي الذي قلاني كما لو كان قد ضمّه القبرُ

واشتهر بطول اناته وتثبته وترويه وحلمه وتواضعه وبعده عن التبجح ولين عريكته ومقدرته على امتلاك القلوب وكان قوي الذاكرة جيد القريحة كثير الجلد على العمل كريماً بعلمه مخلصاً في مبادئه. وعلى الجملة فلولا اشتغاله بالسياسة وحب التوظف لكانت فوائده اكثر وخدماته اجل اذ أضاع شطراً من عمره مما كان يجب ان يصرف في مثل انجاز (المعلمة البستانية) ونحوها بالسياسة رحمه الله

عيسى اسكندر المعلوف

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com